عبد اللّه النديم ومواقفه السياسية ونهجه الديني ودوره في الثورة العرابية حتى عام ١٨٨١م

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد صالح حنيور الزيادي
الباحثة
أسيل مهدي شاهر الحميداوي
جامعة القادسية - كلية التربية

المقدمة :

يعد عبد الله النديم واحداً من الشخصيات المهمة في تاريخ مصر ، إذ أسهم بشكل فعّال في صنع تاريخ مصر الحديث ، ولاسيما في احداث الثورة العرابية عام ١٨٨١م ، إذ بذل هذا الرجل الغالي والنفيس في سبيل أمته ، وبهذا نجد ان تاريخه قد مثل صفحة من صفحات كفاح الشعب المصري ضد الاستبداد والاستعمار ، ولم نلحظ الكثير من الباحثين الذين تناولوا الثورة العرابية وأسبابها وأحداثها ونتائجها لم يعطوا عبد الله النديم حقه في الدراسة نظراً لان الدراسات الخاصة بالثورة قد ركزت على دراسة زعيمها احمد عرابي فطغت على دراسة شخصيات ذات أهمية كبيرة في تطورها مثل عبد الله النديم الذي كان خطيبها وداعيتها الأكبر الذي مهدا لها ووقف معها في أحلك لحظاتها ، ولبيان هذا الدور جاء اختياري موضوع " عبد الله النديم ومواقفه السياسية ونهجه الديني ودوره في الثورة العرابية حتى عام ١٨٨١م" ليكون عنواناً لهذه الدراسة .

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع المهمة كان اهمها (الوثائق الغير المنشورة) الموجودة في الارشيف العثماني في استنبول التي تحمل عنوان : "
(TcBASBAKANLIK,DEVLET , ARSiVLERi , GENL MUDURLUGU , Osmanli Dair Baskanligi yayinNu : 120. OsmANLI,BELGELERINE , MISIR, istnbul)
والتي تضم في طياتها معلومات الاوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية للنديم

الى جانب ذلك المعلومات المتعلقة بالثورة العرابية ، وقد تم توظيف هذه الوثائق في الفصلين الأول والثاني الى جانب ذلك الوثائق المنشورة وفي مقدمتها : (تقويم النيل) الذي حوى على وثائق مهمة عن تاريخ مصر في القرن التاسع عشر ، إذ تم الاعتماد عليه في الفصل الأول .

اما ابرز الكتب العربية التي اعتمدتها فهي مؤلفات عدد من الباحثين المصريين اهمهم : عبد الرحمن الرافعي (عصر اسماعيل الجزء الاول والثاني) ، ونجيب توفيق (الثائر العظيم عبد الله النديم) ، و علي الحديدي (عبد الله النديم خطيب الوطنية) .

اما المصادر الانكليزية التي اعتمدت عليها الباحثة فكان من اهمها : مستر الفريد سكاون بلنت (التاريخ السري لاحتلال انجلترا لمصر) الذي يحتوي على تاريخ عرابي المكتوب بقلمه ، وبعض احداث الثورة العرابية ، وكذلك تقارير عن المصرين الذين اشتركوا في الثورة ، وكان لكتب المذكرات نصيب في هذه الدراسة ، واهما (مذكرات عبد الله النديم السياسية) و(مخطوط كشف الستار عن سر الاسرار) التي شكلت مصدراً مهما في رفد البحث بمعلومات وافيه لما احتوت عليه من وثائق سياسية عن حياة النديم التي اعتمدت عليها الباحثة في المبحثين الثالث والرابع .

واعتمدت الدراسة على الرسائل والاطاريح الجامعية التي مثلت رافداً آخر أغنى الدراسة لما احتوته من المعلومات القيّمة ، ويأتي في مقدمتها : (الأوضاع الاقتصادية في مصر ١٨٤٠ – ١٨٧٩م) للباحث حيدر صابر شاكر ، ورسالة (السياسة البريطانية تجاه الحركة الوطنية في مصر ١٨٨٢ – ١٩١٤م ، للباحث محمد حمزة الدليمي ، ورسالة (الفكر السياسي في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى ١٨٥٠ – ١٩١٤م) للباحث احمد عبد الله محمد الجبوري .

لم تغفل الدراسة الصحف العربية التي نشرت مقالات للمثقفين وطروحاتهم الفكرية والسياسية التي أغنت الموضوع في كثير من جوانبه ، ولعل اهمها مجلة (المقتطف) ، ومجلة (المنار) والاستاذ وغيرها .

المبحث الأول

نسبه وأسرته

نسبه :

هو عبد الله بن مصباح بن ابراهيم بن ادريس الاكبر بن عبد الله المحض الملقب

بالكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن امام المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (١) الملقب بالنديم (٢) .

أسرته :

كان والده مصباح بن ابراهيم من اهل قرية (الطيبة) بمدينة الشرقية ، ولد في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٣٤هـ ، ثم انتقل الى ثغر الاسكندرية ليشتغل نجارا للسفن بدار الصناعة (الترسانة) (٣) .

كان مصباح بن ابراهيم واحدا من بضعة الاف من ابناء الفلاحين الذين استقدمهم محمد علي باشا للعمل في الترسانة العسكرية الكبرى التي انشأها في الاسكندرية ، وكان يختار ابناء الفلاحين ممن هم على شيء من النباهة وحسن الاستعداد للتعلم ومن ثم اتقان العمل ، وما كان المقام ان يستقر بمصباح في الاسكندرية المدينة الكبيرة ويعيش في نوع من البحبوحة المادية التي يوفرها له اجره حتى صدر عن السلطان عبد العزيز في عام ١٨٤١م فرمانا بغلق دار الصناعة (الترسانة) .

وكان سبب الاغلاق تنفيذا لمعاهدة لندن التي وقعها محمد علي باشا مع الدولة العثمانية عام ١٨٤٠م التي اهم بنودها غلق المصانع الحربية ، ومنها الترسانة بالاسكندرية ، فوجد الفتى مصباح نفسه في الشارع بلا عمل ، وذلك ان اوربا الاستعمارية انذاك كانت لا تريد لهذه المنطقة ان تنهض وتتقدم ، ولم يشأ مصباح ان يعود من جديد الى قريته (الطيبة) في صعيد مصر حيث الفاقة والفقر واستبداد الاقطاع ، فأفتتح له مخبزا صغيرا مما توفر لديه من مال خلال عمله في المصنع الحربي واستقر نهائيا في المدينة الكبيرة (٤) .

تزوج مصباح بن ابراهيم في عمر السادسة والعشرين (٥) ، وكانت باكورة زواجه في عام ١٨٤٣م الطفل عبد الله بن مصباح بن ابراهيم الادريسي ، وقد ولد عبد الله بن مصباح الادريسي في (كفر عشري) من احياء الاسكندرية الشعبية في العاشر من ذي الحجة عام ١٢٦١هـ /١٠ كانون الثاني سنة ١٨٤٣م (٦) .

درج الطفل في حي المنشية الشعبي المكتظ بصغار الحرفين والكسبة ، المتصل بسوق الشام والمغاربة والحجاز ، اذ كان يكثر العرب الوافدين الى مصر فيقيمون في

الاسواق الشعبية ، وتغلب اسماء الاقطار التي وفدوا منها على تلك الاسواق التي اشتهرت بها الاسكندرية في تلك الايام .

كان بيت مصباح الخباز عبارة عن غرفة متطاولة خشنة الاثاث والجدران ، ملحقة بمخبزه العتيد ، وتمتلئ نهارا بدخان الوقود المنبعث من المخبز ، وبغبار الطحين ، واما في الليل فتغرق بنعمة الدفء التي تبعث من موقده ، إذ كان يطيب للطفل عبد الله النوم بجانبه بعيدا عن ضجة اخوته الصغار(٧) .

اما حياة الأسرة فكانت حياة كفاف ، فغذاؤها الاساسي بقايا الخبز المتبقية من الزبائن التي غالبا لم يجد افرادها الادام (٨) الذي يأكلونه بها ، اما لباس الاطفال فواحد لا يتبدل الا اذ لم يعد في استطاعة امهم ترقيعه ، إذ كان الغاية منه هو ستر الابدان لا حفظها ، واما صحتهم فكانت متروكة للمقادير ، وفي هذا الجو العبق بالفقر ، وخشونة العيش بدأت تتشكل الخطوط الاولى لافكار وتصورات الطفل(عبد الله) ، صور ذات لون واحد ، هو لون الفقر ، وافكار مادتها وحيده هي عدم الرضا والتمرد على الواقع الاليم (٩) .

صفاته :

كان عبد الله النديم متوسط القامة ، نحيل الجسم ، حنطي اللون ، ضعيف البدن، على وجهه تبدو علائم التعب والكد ، وكان وجهه الى الدمامة اقرب ، وقد رسمت الآلام والإشجان خطوطها على صفحته ، وربما كان لضعف جسمه ، وكثرة علله موت أطفاله جميعا في طفولتهم ، فقد رزق قبل الاستخفاء بمحمد ، وعثمان ، والياس ، وفاطمة ، وعائشة ، وسكينة ، وخديجة ، كما رزق ايام الاستخفاء بحفصة ، وريا ، وكلهم لم يعش طويلا ومع هذا فهو على مرضه قد بدا قوي الجسم في نشاطه الدائب ، وشدة اقباله على اي عمل يوكل اليه ، لا يعتريه كلال ، ولا يصيبه ملل ، يود ان يخلد اسمه بالعمل بعد ان حرم تخليد اسمه بالولد (١٠) .

أخلاقه :

وصف جرجي زيدان اخلاق النديم فقال : " كان بارا بوالديه وذوي قرابته وقصّاده ولو لم يكن يعرفهم ، فما اضرق شيئا وطالب به ، ولا رد يوما سائلا ، ولا خضع

لعظيم قط ، وانما كان يلين ويتواضع لصغار الناس واوسطهم ، وكان ذكيا فطنا قوي الحافظة ، فصيحا جريئا شاعرا مطبوعا وكاتبا ثائرا " (١١) .

وقد قدر تيمور باشا صفاته وشخصيته بقوله : " كان في اول امره يرتدي الملابس الافرنجية المعلومة ، ولّما ظهر الاختفاء لبس الجبة والقفطان واعتم بعمامة خضراء ، وشار الى الشرف ، وكان شهي الحديث حلو الفكاهة ، واذا أوجز ود المحدث انه لم يوجز ، لقيته مره اخر اقامته في مصر ، فرأيت رجلا في ذكاء إياس، وفصاحة سحبان ، وقبح الجاحظ ، واما شعره فأقل من نشره ، ونثره اقل من لسانه ، ولسانه الغاية القصوى في عصرنا هذا " (١٢) .

أما عن جهاده فيقول الاستاذ عبد الرحمن الرافعي : " هو الزعيم الوحيد بين العرابين الذي استمر في جهاده السياسي ونضاله عن مصر في عهد الاحتلال ، وهي ميزه كبرى انفرد بها دون بقية الزعماء الذين اثرت فيهم الهزيمة فوهنت لها روحهم المعنوية ، وانطفأت فيهم شعلة الامل والحماسة والجهاد ، اما هو فقد ظل على عهده ، واستمر يجاهد ويناضل حتى اخر نسمه في حياته ، وهذا وحده يدلل على مبلغ علة نفسه وقوة شخصيته ، اذ لم تنل منه الشدائد . ولم يضعف ازاء المحن والكوارث ، ولم يعرف اليأس الى قلبه سبيلا " (١٣) .

قال عنه المفكر جمال الدين الافغاني : " ما رأيت مثل النديم طوال حياتي في توقد الذهن ، وصفاء القريحة ، وشدة العارضة ، ووضوح الدليل ، ووضع الالفاظ وضعا محكما بازاء معانيها ، اذا خطب او كتب " (١٤) .

ذكر عبد الله النديم ترجمة لحياته حتى السن التاسعة والثلاثون في كتابه (كان ويكون) بعد خروجه من مخبئه فيقول : " اني رجل عربي الجنس ، حسني النسب (١٥) ، اسكندراني المولد والمربى ، اسلامي الدين ، اشعري العقيدة ، شافعي المذهب ، خلوتي الطريقة ، مصري الموطن ، تربيت على نفقة والدي حتى يفعت ، واخذت عن العلماء الافاضل كثيرا مما به يشتغلون من السمعيات والعقليات ، وجالست الادباء وشاركتهم فيما فيه يتنافسون ، وخالطت الامراء ، وداخلت الحكام ، وعاشرت اعيان البلاد ، وامتزجت برجال الصناعة والفلاحة والمهن الصغيرة ، وادركت بما هم فيه من الجهالة ومم يتألمون وماذا يرجون ، وحابيت كثيرا من متفرنجة الشرقيين ، وألممت بما

انطبع في مرآة صدروهم من أشعة الغربيين ، وصاحبت جما من افاضل الشرقيين المتعلمين في الغرب ممن ثبتت اقدامهم في وطنيتهم (١٦) ، وفطورا على حب الجنس والوطن والدين ، وعرفت كثيرا من الغربيين (١٧) ، ورأيت افكارهم عالية أو سافلة فيما يختص بالشرقيين والغاية المقصودة لهم من مواطنهم واستيطانهم وخدمتها ، واختلطت بأكابر التجار(١٨) وسبرت ما هم عليه من السير في المعاملة والسياسة ، وامتزجت بلفيف من الاجناس المتباينة جنسا ووطنا ودينا (١٩) ، واشتغلت بقراءة كتب الاديان على اختلافها ، والحكمة والتاريخ والأدب (٢٠) ، وتعلقت بمطالعة الجرائد مدة ، واستخدمت في الحكومة المصرية زمنا (٢١) ، واتجرت برهة (٢٢) ، وفلحت حينا (٢٣) ، وخدمت الافكار بالتدريس وقتا ، وبالخطابة والجرائد آونة ، واتخذت هذه المتاعب وسائل لهذا القصد الذي وصلت اليه بعناء كساني نحول الشيخوخة في زمن بضاضة الصبا ، وسبكني قالب الكهولة ايام الفتاء ، وتوجني بتاج الهرم الابيض بدل صبغة الشباب الأسود "

تعليمه وموارده الفكرية.

كانت صناعة العلم في القرن الماضي ، مقتصرة على الكتاتيب التي يديرها جماعة ممن حفظوا القران وبعض مبادئ الحساب وشيء من معارف اخرى ، يعلمونها بشكل آلي دون دراية او فهم .

يمكن عد الكتاتيب في ذلك الوقت عماد التعليم الشعبي في المدن والقرى ، ولم يجد عامة الشعب بعد تعليم اولادهم القراءة والكتابة وتحفيظهم قدرا من القران الكريم غير الكتاتيب يلجئون اليها (٢٤) .

مما تقدم يمكن القول بان للكتاتيب ميزتين : الاولى انها كانت الطريق الى الازهر الشريف اكبر المعاهد العلمية والدينية آنذاك ، اذ ترسل اهل اليسار أبنائهم اليه بعد ان يتخرجوا من الكتاتيب ، اما اذا كان التلاميذ من ابناء الفقراء فيعودون الى دكاكين ابائهم التي كانوا يتوارثونها ابا عن جد ، وأما الميزة الثانية ، فأنها برغم ضئل المعرفة التي تقدمها لطالب العلم فيها ، إلا انها كانت المكان الوحيد الذي حفظ بقية المعارف هذه ، وكثيرا ما كان بين اولئك (اسياد) بعض أهل المعرفة الحقيقة والعلم الصحيح (٢٥) .

وفي إحدى هذه الكتاتيب ، وهو كتّاب ((المنشية) بدأ عبد الله بن مصباح حياته التعليمية (٢٦) ، فلمع بين أقرانه ، وظهر نبوغه ، إذ أعانته موهبته على سرعة الفهم والحفظ ، فحفظ القران الكريم وأتمّه قبل ان يبلغ التاسعة ، وهو بسن مبكرة لإتمام هذا العمل الضخم (٢٧) .

وبتتبع مناهل العلم عند عبد الله بن مصباح نجد انه كان نادرا في قوة ذاكرته دائما عونا له في جميع مراحل حياته ، وان هذا الاستعداد الطيب المبكر من (عبد الله) كان باعثا لابيه على ان يدعه يواصل تعليمة ، ولكن اي نوع من التعليم يمكن (لمصباح) ان يوجه ابنه إليه ؟ اغلب الظن ان (مصباح) لم يكن لو أعلى الخيار ليدع ابنه يسلك طريق التعليم المدني ويترك التعليم الديني وهو المعروف باحترامه لشعائر الاسلام ، يحب العلم ويقدر العلماء يغشى وهو الامي مجالسهم ، ويتردد على حلقاتهم بعد صلاة العصر في المساجد ، ليتفقه في الدين ، ولعل ذلك مرده الى أصله الريفي وطبيعته السوية التي لم تقدمها المدينة ، وقد يكون ذلك عند (مصباح) بقية مما ورثة من ابائه الطاهرين ، لانه منحدر من السلاله النبوية الشريفة (٢٨) .

ولما كانت احوال والده المادية ضعيفة احجم عن إرساله الى الازهر الشريف، واستبدل بذلك ارساله الى الجامع الانور (٢٩) ، لقربة من منزله وذلك في عام ١٨٥٥م ، إذ درس (الفقه ، والاصول ، والتوحيد ، والمنطق ، والعلوم اللسانية ، والنحو ، والصرف) (٣٠) .

حضر النديم دروس اكابر الشيوخ كالشيخ محمد جاد شيخ الشافعية في الاسكندرية، والشيخ ابراهيم الشافعي ، والشيخ محمد العشري الذي به انتفع وعليه تخرج ، ولكنه لم يصبر طويلا على الدراسة في هذا الجامع حيث احس بجفافها ، وعقم الطريقة التي تدرس بها (٣١) .

كانت الطريقة المتبعة في الدراسة وقتذاك هي الطريقة التي سماها الاستاذ عباس العقاد (طريقة الاذن والذاكرة) ، فقد كان اساتذتها يخاطبون تلامذتهم أذنا تسمع الكلمات ، وذاكرة تثبتها كما هي وتعيدها كما يسمعها ، ولا يعنيهم من التلميذ بعد ذلك أن يكون له ذهن يفهم ويتصرف فيما يفهم ، أو وجدان يستضيء بنور المعرفة المفهومة ويستلذ الشعور بما وعاه منها ، وهي طريقه تقتل في الطالب المبتدئ الأمل في

فهم العلم ، وتصيبه في أول الطريق بما يشبه اليأس بعد أن أتى وفي قلبه امل كبير في ان يجد شيئا خيرا مما كان يجد في (الكتاب) ، الى جانب ذلك رداءة الكتب (٣٢) ، كما وجد النديم في نفسه ميلا واستعداد لشيء لا يستطيع منه خلاصا ولا عنه انصرافا ، وهو الادب فخرج من الجامع الى الشارع او الحياة الواقعية فكانت بمثابة الجامعة التي تعلم منها كثيرا وشاهد فيها كثيرا (٣٣) ، واغترف منها ما يشبع مزاجه وهوايته في الادب فأحاط بالحياة الشعبية ، وسمع الامثال والحكايات من شعراء الربابة ونوادر الظرفاء (٣٤) .

ارتاد عبد الله النديم المقاهي (٣٥) والمنتديات والمجالس الادبية التي كانت تنعقد في بيوت الاثرياء ، وفي حوانيت التجار المحبين للأدب ، يتطارحون الشعر ، وغير ذلك من فنون الادب والخطب والرسائل ، وكانت المحسنات البديهية من سمات الذوق الشائع لدى كتاب ذلك العصر ، فنزل عبد الله الى هذه الحلبة وفاق أقرانه وتفوق على أساتذته واشتهر امره (٣٦) ، اذ ظهرت قدراته الخطابية ، والكتابية (٣٧) ، وذاع صيته في الإسكندرية منشدا للشعر ومديحا للرسائل ، وخطيبا في المجالس .

نقل الناس اخبار (عبد الله) الى ابيه (مصباح) في مخبزه ، فثارت ثائرته ، واصيب بخيبة امل كبرى في ولده المنذور للعلم ، وقد تحمل المشقة لينفق على ولده وهو يتعلم راجياً ان يبارك الله له في رزقه ، وان يصبح عالما يتقرب به الى الله (٣٨) ،لذا طلب منه ان يعود الى طلب العلم فيجد الرعاية والانفاق ، او يذهب الى حال سبيله ويتولى امر نفسه فيأكل بشعره وزجله (٣٩) .

ويبدو أن عبد الله غالب نفسه فغلبته ، إذ لم يستطع ان يقنعها بالعودة الى حلقات درس يتلقى فيه ما لا يفهم ولا يتذوق ، ولو كان في ذلك الموفور والرزق الميسور ، ويترك المتعة النفسية التي طعمها في مجالس الادب ومناشدة الشعراء ولو كان في ذلك الجوع والمسغبة ، فقد كان يكفيه ان " يتغذى بنكته ويستروح بخطبه " ، واثر هذا القرار الذي اتخذه عبد الله انقطعت صلته بـ (الجامع الانور) وحلقات العلم والدراسة المنظمة (٤٠) .

اثر محمد العشري في التكوين الادبي للنديم :ان الفائدة الحقيقة التي جناها عبد الله النديم في بقائه كل تلك السنوات في(الجامع الانور) قد جاءت من اتصاله بأحد

شيوخه وهو الشيخ محمد العشري (٤١) ، إذ كان الشيخ من القلة النادرة التي تجاوزت جمود اساليب التعليم تلك الايام ، فكونت لها ما يشبه الرؤية الجديدة للمستقبل ، واتخذت من الظرف وجمال الشعر والادب والمنادمة وسيلة لها للتخلص من ربقة الجمود تلك (٤٢) .نرى ان الشيخ محمد العشري من الشخصيات المؤثرة الموفقة في توجيه عبد الله النديم وسارت به في الاتجاه الذي يتفق واستعداده الفطري وموهبته الفنية ، ودفعته في طريق الادب فواصل الى قمته ، وكان الشيخ العشري نفسه ممن يعشقون ، الادب ويقدرون الذوق الفني مشهورا بنوادره الادبية وملحه وفكاهاته بين مجالس الاسكندرية (٤٣) .

اكتشف الشيخ العشري موهبة (عبد الله) الفنية وقدرته على نظم الشعر واسترعى انتباهه من بين كل تلامذة (الجامع الانور) هذا الفتى الجديد الذي جاء الى الجامع يحمل معه آثار الفقر والفاقة بلباسه البسيط شبه الباليه وملامحه الجادة التي لا تتناسب وسنه (٤٤) .

اخذ الشيخ العشري باصطحاب (عبد الله) الى ندوات الادباء بالاسكندرية ، واخذ يناشده الشعر ويكاتبه ويبادله الملح والنكات الادبية " ومازال يغمسه في الوان الفنون حتى انصبغ ، وبشدة الجلد والمجون حتى نبغ ، وجرى خلفه في ميدان الفكاهة ، وصار ألفه في العفة والنباهة " ، وكان الشيخ العشري اقرب شيوخ الجامع الانور الى قلب (عبد الله) فأعترف بفضله عليه ، وظل يراسله ويذكره بالمودة والخير (٤٥) .

يشير النديم في كتاباته الى مكانة الشيخ العشري الكبيرة في نفسه وأثره القوي في حياته ، فيقول : " في مؤدبا ليثا ، ولنت فسودت ، وجدت فعودت مهذبا غيثا ، وعلمت فأفهمت ، واثرت فألهمت ، غرض سهمك ، وقد نلت ما املت ، فيمن عليه عولت ، غلامك الشهير بالنديم ، من صار في البيان كالنسيم ، وكيف لا يكون لساني قوس البديع وكلامي السهم السريع ، وانت باريه وراميه ، ام كيف لا يكون مقامي الحصن المنيع وقدري العزيز الرفيع وانت معليه وبانيه ، فوجه جمال العلم انت عزته ، وانسان عين الحلم انت قرته وحاليه وجاليه ، وجبين العقل انت طرته ، وكتاب الفضل انت صورته وطالبه وتاليه ..... " (٤٦).

اثر الأفغاني في التكوين الثوري للنديم:ان انتقال النديم وهو في سن ١٧ عاما من الاسكندرية الى القاهرة ، وانفصاله عن ابيه أتاح له فرصة اللقاء بجمال الدين الافغاني الذي جاء الى مصر في عام ١٨٧١م وهي ترسف في اغلال حكم اسماعيل ، وتتخبط في بحر لجيء من الظلمات " ظلام سياسي ، وظلام اجتماعي ، وظلام ديني ، وظلام خلقي، اما ديجور الظلام الاكبر فقد كان في استبداد الحاكم وطغيانه" .

قدم الافغاني الى تلاميذه لأول مرة فكرة ان العالم الاسلامي في وضع انحطاط وان المطلوب تجديده وإنهاضه على اساس تخليص العقيدة مما علق بها من شوائب البدع والعود بها الى اصولها الصحيحة ، ولم يكن الافغاني مجرد مدرس بل كان ايضا مربيا يمتلك تلك الشعلة الروحية المتوهجة التي تنتقل طاقتها الهائلة الى التلاميذ ، فلم يكن يقف بالعبارة في شرحه عن الفاظها ومعانيها بل يستخرج منها قوه حية تسري الى النفس فتحركها الى العمل فكان ذو بصيرة في مصر يعيشون في حيرة يتلمسون معالم الطريق فأجتذبهم احاديث الافغاني واراءه (٤٧) .

كان الافغاني يحمل بين جنبتاه افكار النهوض بالاسلام والمسلمين ، والوقوف بوجه الاستعمار والمستعمرين في وقت كانت جذوة الوطنية تتقد في نفوس المصريين و " مستعدة عند اول تلبيه نداء الحرية والثورة " (٤٨) ، فلما سمع النديم بجمال الدين الافغاني حضر مجلسه فاستهوته افكاره الجريئة لذلك تردد على حلقته (٤٩) ، وانخرط في سلك تلامذته ، وتعلم منه اصول الدين (٥٠) ، وحرية البحث والنقد ، والجرأة في الدفاع عن الحق فتشبع بمبادئ الوطنية ، وتشرّب منه مبادئ الحرية (٥١) ، وقد استطاع نشر تعاليمه والقول بقوله (٥٢) ، إذ نادى بتطهير البلاد ، من ذل العبودية ، واستبداد الخديوي اسماعيل ، وسيطرة الاجنبي على مقدرات البلاد ، ولاحظ الافغاني نبوغ النديم ، وقوة حجته في المناظرة ، والجدل ، وسرعة بديهته ، ووضوح دليله ان خطب او كتب (٥٣) ، فأخذ يدربه واعطاه من وقته واهتمامه الكثير لثقته في انه سيكون الخطيب المؤثر في عواطف الجماهير ، وليس معنى ذلك ان النديم كان الفتى الاول في نظر الافغاني الذي كان شديد الاعجاب بشخصيته الشيخ محمد عبده لذكائه وعلمه (٥٤) .

يذكر الاستاذ (عثمان امين) ان ذلك أثار بعض الغيرة في قلب النديم ، فقال لأستاذه ذات مره : " ايها السيد ما غفلت مره عن اضافة لقب الصديق الى الشيخ كأنه

لم يكن تلك بين الناس صديق غيره " ، فتبسم جمال الدين وقال : " وأنت يا عبد الله صديقي ولكن الفرق بينك وبين الشيخ محمد انه كان صديقي على السفراء وانت صديقي على السراء " ، وهذا يعد تكريم الى عبد الله النديم ، ودلاله قاطعة من أستاذه على قوة صبره ، وتحمله مشاق المقاومة للاجنبي فسكت النديم (٥٥) ، وقد تلاءمت افكار الافغاني الدينية والسياسية مع تكوين النديم ، كما انها أوضحت له الرؤية السياسية والوطنية عندما كان يهرع الى مجالس استاذه ، وأوضحت له الرؤية السياسية والوطنية (٥٦) .

المبحث الثاني

مواقفه السياسية

بعد ان عاد النديم الى موطنه الأصلي الاسكندرية في اوائل عام ١٨٧٩م(٥٧)، وجدها بمنظر وحلة جديدة لم تكن كأيامه (٥٨) ، حيث المجالس الأدبية التي تتحدث عن غزل ابو نواس ووصف البحتري ، ومديح الشعراء في اسماعيل ، إذ تغير الأمر تماماً ، فوجدها في أسوء حالاتها وبدى له ذلك واضحاً من خلال ما وصلت اليه البلاد من سوء حال ، بعد أن أغرقت في الديون الأمر الذي أدى الى اختلال موازينها الاقتصادية وثقل الضرائب على السكان (٥٩) ، إذ كان لاسراف الخديوي ، وازدياد التدخل الاجنبي ، الى جانب ذلك الأوضاع التي تعانيها مصر ومنها الكساد الاقتصادي ، ولاسيما في تجارة القطن بعد انتهاء الحرب الاهلية الامريكية في سنة ١٨٦٥م مما جعل هذا الأمر مادة لمفكري ومصلحي مصر في نقد تلك الأوضاع الاقتصادية المتردية وفي نضالهم ضد السيطرة السياسية للإقطاعيين ورجال الدين المسلمين المحافظين المرتبطين بهم أو متهمين إياهم بتشويه الإسلام والقاء مسؤولية تأخر البلاد على عاتقهم . (٦٠) .

كان لسياسة البطش والاستبداد واساليب القهر التي اتبعت في مصر خلال حكم الخديوي اسماعيل سببا لخشية رجال الحركة الوطنية من بطش الخديوي بهم ولاسيما ان حركتهم ما تزال وليدة ومن السهل القضاء عليها ، لذلك نجد ان جمال الدين الافغاني لجأ في سنة ١٨٧٨م الى المحافل الماسونية (٦١) ذات النشاط السري التي تتمتع بالرعاية والحماية الأجنبيتين (٦٢) .

أتصل الافغاني بالماسونيين الايطاليين ، وتفاهم معهم على تأليف مجمع الشرق الكبير في الاسكندرية ، وقد تم له ذلك ، وبدأ المحفل بنشاطه في سنة ١٨٧٨م ، ودخله تلاميذ الافغاني بتشجيع منه فأنضم اليه (اديب اسحق ، وعبد الله النديم ، وسليم النقاش ، وعبد السلام المويلحي ، ولطيف باشا سليم ، واخرون) ، ولّما شعر (روفائيل بورج) نائب القنصل البريطاني بذلك حث الافغاني وتلاميذه على الانضمام الى المحفل الماسوني الانجليزي (كوكب الشرق) التابع للمحفل الكبير في بريطانيا فانضموا اليه على امل ان يجدوا فيه ما يتوقون اليه من حرية القول، وإتاحة تبادل الأفكار بين المثقفين (٦٣) ، ضم المحفل المذكور حوالي ثلاثمائة عضو من صفوة الرجال بينهم ولي العهد محمد توفيق ، وشريف باشا ، وبعض النواب ، والعلماء ، وضباط الجيش .

خاب ظن الافغاني وتلاميذه من هذا المحفل ، إذ أدركوا ان المبادئ الماسونية (٦٤) لا تطبق فيه بالفعل ، إذ نادى بعض اعضائه بالا تزج الماسونية نفسها في السياسة والقضايا الهامة ، بل يجب الانصراف عن ذلك تماما ، فدفع ذلك الافغاني الى توجيه تهمة الجبن والخمول لأعضائه ، والانفصال عنه ، ودعا الى الانفصال عنه وإنشاء محفل وطني تابعاً للشرق الفرنسي ، وهكذا نرى إن طبيعة الصراع بين فرنسا وبريطانيا الذي هو أهم سمات هذه المرحلة دفعت الأفغاني للانضمام الى المحفل الفرنسي الذي جمع فيه ثلاثمائة عضو من طلابه ومريديه بينهم عبد الله النديم (٦٥) ، وكان الهدف الاكبر منه هو لرفع الظلم عن المصريين (٦٦) .

ويبدو إن الغاية من الانضمام الى هذا التنظيم هو ان يتخذ من مسقط رأسه في الاسكندرية التي كانت تنافس القاهرة في تلك الحقبة لكثرة ما كان فيها من جمعيات وطنية وصحف عربية ، مكانا لنشاطه فكتب في صحفتي (مصر) و(التجارة) (٦٧) ، فقد كان هدف النديم هو اصلاح المجتمع ، لانه الاساس في التصدي للنفوذ الاجنبي ، وهو تجسيد عملي لمقولته : " الاصلاح الاجتماعي قبل الاصلاح السياسي " من خلال تبصير الناس بأمورهم (٦٨) ، وقد بلغ هذا المحفل درجة كبيرة من الاهمية والخطورة على مركز انجلترا ان القنصل الانجليزي طلب من الخديوي التخلص من صاحبه : " فأصدر أمره بإخراج السيد الافغاني من مصر سنة ١٨٧٩م " (٦٩) .

كان على النديم في خضم تلك التطورات السياسية ان يعمل بحذر ، فعيون اسماعيل في كل مكان ، وهو لا تأخذه رأفة ولا رحمة بمصري يرفع راية العصيان ، واخذ يكتشف أجواء الاسكندرية وتياراتها ، فوجد الشباب ينظم في الجمعيات السرية التي تهدف الى قلب نظام الحكم الاستبدادي في البلاد (٧٠) .

وبدأ يتصل بأصدقائه المخلصين الذين يعرف فيهم صدق الوطنية ، فوجد اثنين منهم يعملان في جمعية (مصر الفتاة) (٧١) السرية هما : محمد امين نائب رئيسها ، ومحمود واصف كاتم اسرارها ، وعن طريقهما اتصل النديم بالجمعية ، وانضم اليها ، وتعرف على اكثر أعضائها (٧٢) ، ومن اللائحة التي اصدرتها هذه الجمعية يتضح اهدافها واغراضها ، إذ بسطت فيها (المصائب الحائقة بالبلاد) ، و (الوسائل الموجبة لاصلاح احوال الرعية) ، وشكت من تحمل الفلاحين للضرائب الباهظة ، وسوء العدالة ، وفساد اسلوب تحصيل الاموال ، وقصور التعليم ، كما طالبت بإيجاد قانون ينظم الحقوق والواجبات لكل من الحاكم والمحكوم ، وايجاد قانون للانتخاب ، واستقلال السلطة النيابية ، وتوزيع السلطات ، وصيانة الحريات ، واعطاء الحرية التامة للمطبوعات والاجتماعات (٧٣) .

كما كان من اهداف هذه الجمعية قيام حكم الشورى ، والقضاء على حكم اسماعيل واستبداده والعمل على خلعه او قتله ، والدعوة الى الاصلاح العام (٧٤) ، وقد غزت المنشورات السرية لهذه الجمعية البلاد تصور سوء الحال ، وضرورة وضع حد للمظالم التي يئن منها الناس ، وكان اول هذه المنشورات بيانا سياسيا في ٤ شباط ١٨٧٩م طبع منه عشرون الف نسخة ، وقد حاول جواسيس الخديوي اسماعيل ورياض باشا (٧٥) معرفة ناشريه ، لان منشورات الجمعية ودعوتها تلقي الرعب في قلب اسماعيل لكنهم لم يتمكنوا من معرفة ناشريه (٧٦) .

قام أعضاء هذه الجمعية بإصدار جريدة (مصر الفتاة) في الاسكندرية ، والتي ترأس تحريرها أديب إسحق ، وقد صدرت للمرة الاولى باللغة الفرنسية ثم بالعربية ، وتمثل قمة نشاطها السياسي عندما شنت حملة إنتقادات وا سعة اتجاه النفوذ الإجنبي وعلى الحكومة المصرية متخذتاً من رئيس الوزراء رياض باشا هدفاً لهجومها ، وكانت مشاركة عبد الله النديم ثقلها الواضح في هذا النشاط (٧٧) .

ولم يدم بقاء النديم في عضوية (مصر الفتاة) ، إذ لم يروق له فالعمل في الظلام والسرية وحياكة المؤامرات لا تتفق وطبيعته الشعبية (٧٨) ، فأخذ يناقش اعضاء هذه الجمعية لتحويلها من سرية الى علنية ، لأن العمل العلني هو من اهم آراءه السياسية ، ولكنه كما يذكر شقيقه لم ينجح في مقصده فأنفصل عنها ، وتبعه الكثيرون من أعضائها (٧٩) . والى جانب ذلك نشاطه الصحفي روج النديم لفكرة إنشاء الجمعيات في عموم البلاد " تسعى فيما يعود على الوطن واهله بالمنفعة الحقيقة " ، وذلك من خلال الاعمال المشروعة بعيدا عن السياسة ، والإقتصار على الجانب الإجتماعي ، لانه يعتقد ان العمل الثقافي والاجتماعي كفيل بالاصلاح الاجتماعي ، أي الانطلاق من القاعدة (الشعب) ثم اعلى الهرم ، ولتحقيق هذا الهدف بدأ بإنشاء اول جمعية في الاسكندرية (الجمعية الخيرية الإسلامية) وانظم الى دعوته هذه عدد من المفكرين وقد تابعت الصحف الظروف التي رافقت تأليف تلك الجمعية وإجتماعها التأسيسي الذي عقد في ١٨ حزيران ١٨٧٩ بحضور أحد عشر عضواً (٨٠) .

تقرر في هذا الاجتماع تسمية الجمعية باسم (الجمعية الخيرية الاسلامية) ، وبعدها تم إختيار رئيس وأعضاء تلك الجمعية وخلالها أصبح النديم نائباً للرئيس(٨١) ، وفي هذه الأثناء أعلن الخديوي إسماعيل تنازله عن العرش منتهزاً فرصة معاضدة مجلس شورى النواب والوزارة الوطنية ، فعزم على التخلص نهائيا من الوصايا الدولية التي فرضت التدخل الاجنبي ، والتخلص من النفوذ الانجليزي – الفرنسي ، وسعى الى تفادي رد فعل الدولتين تجاه تحجيم التدخل الاجنبي ، وذلك عن طريق الدعوة بالمحافظة على مصالح أصحاب الديون الذين كان اكثرهم من رعاياهما (٨٢) .

طلبت الحكومة الفرنسية من قنصلها العام في مصر المسيو تريكو(Tricou) ابلاغ الخديوي اسماعيل انها تعد عمله " نقصا متعمداً في الرعاية الواجبة لفرنسا وانجلترا ، وان فرنسا وانجلترا تحتفظان بحرية تامة في تقرير الحالة ، وفي العمل على رعاية مصالح رعاياها ، ثم البحث عن افضل الوسائل التي تضمن لمصر حكومة صالحة " (٨٣) .

كان هذا تهديدا صريحا للخديوي اسماعيل الذي نفذ صبره لما تحمل من ذل بسبب التدخل الاجنبي ، فرد على تصريح الحكومة الفرنسية بالقول لقنصلها العام : " ان

الحالة التي صار إليها الرأي العام المصري لا تسمح بعودة الوزيرين الاوربيين الى الوزارة " (٨٤) .

وجدت فرنسا ان السبيل الوحيد لإيقاف مسعى الخديوي للتحرر من النفوذ الأجنبي ، واسترجاع نفوذها هو إقالة الخديوي اسماعيل نفسه ، فيما وجدت بريطانيا ان من مصالحها بقاء الخديوي على عرشه لأنها كانت تملك نفوذاً متفوقاً في البلاد ، ولاسيما وإن الأخير أظهر انحيازاً واضحاً لها منذ ظهور الازمة المالية ، وهذا كان من شأنه ان يكفل لها علو كعب نفوذها في مصر ، وكان هذا الانحياز لانجلترا السبب الحقيقي في اصرار فرنسا على خلع الخديوي اسماعيل(٨٥) ، وتولي ابنه توفيق مكانه (٨٦) .

استقبلت البلاد هذا النبأ بالابتهاج ، وشمل الناس السرور لحدوث مثل هذا الامر الخطر دون حدوث ما يكدر صفوة الأمن ، ومما يذكر ان الخديوي توفيق قُبيل اعتلائه العرش كان يتودد الى الافغاني ويتقرب من أنصاره (٨٧) مؤكدا له أهميته في تحقيق الإصلاح المنشود بقوله :" أنك أنت موضع أملي في مصر أيها السيد " (٨٨) ، مما دفع الافغاني الى المناداة بتوليه (٨٩) ، إلا ان الخديوي توفيق سرعان ما تنكر لوعوده وغدر بأصدقائه(٩٠) .

وبعد عزل الخديوي اسماعيل كتب النديم الكثير من المقالات بين فيها مفاسدة ومظالم حكمه ، فكان معجزة لصحفي مصري انه واجه يوما حكماء بيت محمد علي بنقد صريح ، فأن عبد الله النديم ليطول عليهم فخارا في جرأته وشجاعته ، وكتب النديم سطوراً نارية في صحيفة الطائف ملتهبة بحرارة الوطنية ، متوهجة بنور الإباء والعزة ، مسجلا فيها مظالم اسماعيل ومآسي جنايته على ابناء الشعب ، فقد عاصر النديم مظالم اسماعيل ، وكتب عنها كتابة (شاهد عيان) رأى المظالم الفادحة التي جناها وأذنابه من موظفي دوائره على الفلاحين التعساء ، ورأى كيف يسخّرون للعمل في أراضيه بدون أجر ، وكتب النديم مقالاته عن مظالم اسماعيل دون خوف ولا تردد لمصر وأجيالها المقبلة في وقت كان اسماعيل يسعى إلى العودة الى مصر بما له من انصار ورجال ، فقد ضرب النديم المثل لكل المصريين جميعا في شجاعته في صحفه (٩١) ، ومما كتبه النديم في مقالة عن الخديوي اسماعيل في صحفية الطائف نشر في ٦ مايس ١٨٨٢م مقالا بعنوان (الفصل الثالث في سلب الاملاك) جاء فيه : " كان يتلذذ بأنين

المظلومين وحنينهم وتضوعهم وتضجرهم ، ويبتهج بتمثيل ذلك وتصور وقوعه في المستقبل ، فبث اعوانه اهل السوء في الجهات يتخيرون له الاراضي الجيدة التربة ، الخصبة الطينية ، القريبة من المياه ، الوافرة المحاصيل ، فانتشروا في الانحاء تحت اسم العمال المأمورين ، وهم اللصوص السارقون من كل صخري الفؤاد ، رديء المنبت فانتقوا له خير البقاع في افضل المواقع ، وكلما أنبأه احدهم بشيء من ذلك طلب اليه اهل البلد التابعة له الارض ، والزمهم بالبيع له قهرا ، على شرط ان يقولوا طوعاً فأن لم يفوهوا بها اختياراً اكرهوا عليها ، ثم يجيء بالمشايخ اهل البلد وجيرته ... " (٩٢) .

كتب النديم عن عزل اسماعيل أبياتا من الشعر مستخلصاً عن هذا الحادث عبره يسوقها الى خلفائه علهم يغضون ويفطنون الى نتيجة الظلم والاستبداد التي وردت بملكهم في نهاية الأمر الى الزوال كما تنبأ النديم ، وفيها يقول :

ففارق ملكه من غير حرب وابعد عن مواطنه البهية
كذا شأن الملوك اذا تغدوا على ملك الأقارب والرعية
ومن ساس البلاد بغير عدل حقيق أن تفاجئه الرزية
ومن أدلى الرشاد بغير دلو رأى الحرمان من ماء الركية (٩٣)

المبحث الثالث

نهجه الديني والإرشادي

أُصيب المجتمع المصري بآفات كثيرة بعضها جاء نتيجة التراكمات ، والآخر جديد على المجتمع المصري ، ولّما كان لهذه الآفات اكبر الاثر في تأخر الناس وتدهور احوالهم وعدم مسايرتهم للتقدم ، فقد تحدث النديم عنها مبينا مضارها ، فذكر منها اساليب مشايخ الطرق في الموالد ، والشعوذة والمشعوذين ، والخرافات ، والاحتيال والكذب والبدع التي تسمم بها النساء والعجائز افكار الشابات مثل الندب والصراخ خلف الميت، والجلوس على المقابر ، والزار وبدعة شحذ الشحاذ ، ثم تحدث عن مضار الإسراف في الافراح والمأتم ، وعلة الطلاق ، وفيما يأتي عرض لما ذكره النديم عن كل آفة من هذه الآفات :

١. انتقد النديم الاساليب التي يتبعها مشايخ الطرق في الموالد مما يسيء الى الدين وهو منها براء وينسبون الى الاولياء الكثير من الكذب والبهتان (٩٤) ، ويعجب لما يدعيه هؤلاء من علم بما أنوله الله ، وان في استطاعتهم دفع المصائب ، وجلب النوائب بقدرتهم ، ويرميهم بالكفر والفسوق (٩٥) .، موضحا ان وظيفة رجال الدين ما هي الا بذل النصيحة للناس ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعليم مكارم الاخلاق (٩٦) ، مؤكدا ان الطريق الصحيح هو التمسك بالقران والسّنة النبوية .

ندد النديم بعادات اهل الطرق في الموالد التي هي ابعد ما تكون عن الدين مثل الطبل ، والزمر ، والرقص ، وما يتخلل ذلك من الامور التي تخالف الاداب الشرعية فقال : " هلا اتخذ الناس طريقة للموالد والمجالس غير هذه الطريقة الشنيعة، وهلا رجع هؤلاء الجهلة عن بدعهم " (٩٧) .

لقد كان النديم بنقده لهؤلاء يقصد الاصلاح ، إذ اوضح لهم الطريق الذي يجب ان يتبعوه من اجل إظهار الدين بصورته الحقيقية فقال : " ان الطريق المسلوك للقوم مبنى على الاخلاص في العمل وحب الخلوة ، والبعد عن الناس ، والصمت عن اللغو ، وملازمة الذكر ، والعمل بالسنّة ، والارشاد الى الطريق المستقيم " (٩٨) .

ناشد النديم أولو الامر بإصلاح الطرق وتنقيتها من البدع والاهواء حتى تكون من عوامل تأليف القلوب وتوحيد الكلمة (٩٩) ، واستهدف النديم من نقده لأساليب مشايخ الطرق هو ان يسلكوا النهج القويم ، ويسيروا على ما تأمر به الشريعة الاسلامية ، ويبتعدوا عما يخالف القران والسنّة ، كما استهدف ايضا الشعب بتوضيح ، الاضرار المترتبة على هذه العادات ، وضرورة تجنبها حتى تسير البلاد نحو التقدم .

٢. حذر النديم الشعب المصري من الشعوذة والمشعوذين (١٠٠) ، والاقتداء بالدول المتقدمة ، ومعرفة اساليب تفكيرها وحياتها ، فقال : " يا بني الشرق أين أحلامكم العظيمة ، وذكاؤكم البديع ، كفاكم من العار فقد الثقة فيكم ، كفاكم أنكم تتبعتم الخرافات حتى فسدت اخلاقكم وتكدرت افكاركم ، أرى فعلة باريس فتحوا لهم صندوق اقتصاد فنما وأثرى ، ونحن نقتصد في المعاش ، ونتوسع في الخمور والحشيش والقمار " (١٠١) .

طالب النديم المشتغلين بالشعوذة بالكف عن تضليل الناس والبحث عن عمل اخر مثل الصناعة حتى يفيدوا بها انفسهم ووطنهم ، وحذرهم من انه سيكشف امرهم للناس بقوله : " مهلا أيها المشعوذ ، فقد جاءك التنكيت والتبكيت ، يظهر مخبئاتك وما انت عليه من الاضلال والافك ، فما أضرنا الا شعوذتك ، فلو تعلمت صنعة غير هذه لكانت اشرف لك ، ألم تدر ان الصناعة عليها إحياء الوطن ، وعمار البلاد " (١٠٢)

كما حذر النديم الناس من الالتجاء الى هؤلاء المشعوذين في حل مشاكلهم او الاستماع لأقوالهم ، لأنهم يضلون عقولهم بأفعال قبيحة ، ويسلبون نقودهم ، وضرب مثلا لذلك ، فقال : " ان رجلا مقيما في ميت غمر حفر بركة وأشاع ان ماءها يشفي من كل داء ، فهرع اليه الناس من كل بلد حتى ضاقت ميت غمر بالوفود ، وكان يعطي الإبريق بعشرة قروش ، ويأخذ الخادم عشرة قروش ، وعشرة قروش اخرى ثمن الشيخ ، عشرة قروش اخرى ثمن البن ، ثم يظهر التعفف ويقول انه يعالج الناس ابتغاء مرضاه الله ! هل بمثل هذه الجهالة نضارع الأمم المتمدنة ؟ " (١٠٣) .

ضارباً مثلا آخر بما حدث في محطة سكة حديد دسوق حينما ركبت القطار فوجدت امرأة تدعى الولاية ، فازدحم الناس عليها بعضهم بعضا في القطار الذي تركبه ، والبعض الاخر يقبل يدها فتقول لهم : " تدعة الولاية ... مستورة ... سالكة ... أشيا معدن ... الله يحنن عليك ... ارمي حمولك على المتولي ... " (١٠٤) .

هاجم النديم هؤلاء الذين يتخذون من الدين ستارا لنشر المعتقدات الفاسدة مستغلين سذاجة بعض الناس بأنهم الواسطة بين الانسان وخالقه ، وان لهم من المعجزة والصفات المذهلة ما يجعل طلباتهم مجابه ، مبينا ذلك لهم وان الدين منها براء .

كما حذر أيضاً من بعض الذين يدعون الطب ويعالجون المرضى بالتمائم والتعاويذ ، محذاً الناس من هؤلاء حفاظا على ارواح ابنائهم ، وضرب مثالا لأفعالهم ، فقال : " استدعى بعض شبابنا دجالا من ميت غمر ولدا هو ثمرة فؤاده وقرة عينه ، فلمّا اقبل ذلك الدجال اخذ بكتابة التمائم ، واخرى بالتراكيب ألقتاله (ويدعي انه طبيب) فلم يلبث الولد الا أياما قلائل حتى التحق بساكني القبور " (١٠٥) ، وناشد النديم أولو

الامر بمحاربة الأباطيل والخزعبلات التي أخرت البلاد ، و" قطع دابر مدعي الطب ، وإبعاد من تعثر عليه من المشعوذين المتلفين للعقول والاجسام " (١٠٦) .

ذكر النديم في مقال له عما سببه هؤلاء الدجالين والمشعوذين من اخطار على المجتمع ، إذ انه بعد دعوته لإنشاء المدارس أثناء تجواله بزفتى وميت غمر خرج من هؤلاء رجل يمر في الطرقات والمجامع يقول : " المدارس من محدثات الامور ، وكل محدثه بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار " (١٠٧) ، ثم اخذ يخوف الناس من المدارس بقوله : " انها تزيغ العقائد ، وتفسد الاخلاق ، فتبعه خلق كثير من أوباش زفتي ورعاعها " (١٠٨) ، لذا ناشد النديم هؤلاء الناس بالكف عن الخرافات بقوله : " كفاكم انكم تبعتم الخرافات حتى فسدت أخلاقكم ، وتكدرت افكاركم ، وصرتم لا تصلحون لادارة اموركم الا بعد طهارة أخلاقكم التي أفسدها التخريف " (١٠٩) .

٣. وعن الاحتيال والكذب والتخريف ، وتخريب عقول الناس وافساد اخلاقهم ، وتزوير أدبهم الشعبي الاصيل ومحتواه ، هاجم النديم مروجي هذه الآفات فكتب تحت عنوان (تخريفة الجنون فنون) (١١٠) مقالا قال فيه : " ان احد المحتالين جلس على قهوة ، واخذ يقرأ تخاريف سماها قصة عنترة (١١١) ، فأجتمع اليه عدد من الرعاع والهمج ، فلما رآهم منصتين اليه ذكر عبارات نسبها لعنترة ، وظل يتفنن في الكذب حتى الفجر ، وأخيرا قال : "وبينما هم في قتال ونزال ، وقد انكشف الغبار عن اسر عنترة ، وسنخلصه في الليلة المقبلة ، فقال له احد المجانين لابد ان تخلصه الآن وخذ عشرة جنيهات ، فأبى المحتال وسكت عن الكلام فشتمه المجنون ، وعلت أصواتهما بالقبائح وآل الامر الى الضرب والاهانة ، ثم ذهب المجنون وقد تذكر ان عنده قصة عنترة ، ولكنه أمّي لا يقرأ ، فقصد بيت ولده وأيقظه من النوم وهو يبكي (١١٢) ، وطلب منه ابيه ان يحضر الكتاب ويخلص عنترة من الاسر وإلا قتل نفسه ، ولّما حاول الابن إقناع أبيه بأن هذه حكاية مكذوبة وقصة كلها تخريف (١١٣) وما عنترة الا عبد اسود اخذ شهره بما صنعه من قتل بعض الناس بلا حق ، قام الرجل وضرب ابنه بعصاه حتى سال دمه ، وطرده من بيته انتقاما منه لانه شتم عنترة ، فخرج الابن يسب الجهل وأهله وقال : " لاشك ان الجنون فنون " (١١٤) .

حذر النديم الرجال والأولاد من البدع ومفاسدها ولاسيما الشابات من النساء بالابتعاد عن الخرافات التي تسمم بها العجائز أفكارهن من حيث الندب والصراخ خلف الميت ، وذكرهن بأن ذلك مخالف للشرع والدين فقال : " لو علمن علم اليقين ان الولولة والندب (١١٥) خلف الميت لا يجوزان شرعا لما حصل منهن ذلك ، ولما خرجن خلف الميت صارخات منهتكات صابغات ، وجوههن وأيديهن بالنيلة او الطين بل كن يمتثلن لأمر الدين " (١١٦) .

كما انتقد النديم (الزار) (١١٧) الذي تقوم به بعض النساء بحجة ان الشياطين يركبوهن متخذين هيئة سلطان او ملك (١١٨) ، وكل من أصيبت منهن بمرض عصبي او فتور جسماني يوصف لها ان تحضر (الكودية) (١١٩) لتبخرها ببخور مخصوص، وتستنطق الشيخ الذي يحل في زعمهن على جسدها ، وإذا يئست من شفائها تشير عليها بأن تستعد (للزار) ، وان تجهز ما يلزم له من المأكولات والمشروبات ، والحلي ، والحلل كالثياب والاقراط ، والاساور ، والجلاجل (١٢٠) .

ضرب النديم مثالا على هذه البدعة منددا بها فقال : " حدثني بعض من أثق به بتخريفة جرت بمنزله فقال : " بينما كان بمنزلي في احد الايام بعض النساء وإذا بجارية سوداء دخلت عليهن ومعها امرأتان ، فقامت النساء اجلالا لها وأجلسنها في صدر مجلسهن ، وبعد تناول الطعام بقليل بدأت المرأتان تغنيان وتطبلان ، فأخذت الجارية في الانتفاض ثم قامت من وسط المجلس وقالت : (وعليكم السلام سيدنا الشيخ) ، ثم صارت كل واحدة تحييه بتحية غير تحية الأخرى (١٢١) ، وقد حدد الشيخ طلباته (بإحضار ديك وفرخه سوداء من غير اشارة) (١٢٢)

عد النديم ذلك بدعة قبيحة مسيئة للمجتمع ، ولسمعة أفراده، وطالب بمدرسة (١٢٣) لتهذيب البنات حتى لا يسلكن طريق الأمهات (١٢٤) ، كما انتقد النديم بدعة (شحذ الشحاذ) التي تفعلها بعض النساء يوم عاشوراء ، إذ يخرجن في هذا اليوم وكل منهن تحمل طفلا صغيرا ، وقد بذلن عفافهن وابرزن نهودهن حتى اذا ما التقين بفتى او رجل قابلنه بالضحك والقهقهة قائلين (شحذ الشحاذ) ، فيعطيهن درهما فيأخذنه منه على زعم منهن ان هذا الدرهم يمد أجل الطفل الى أمد مديد ويمنع عنه الموت (١٢٥) ،

وقد اعتبر النديم هذا العمل علّة من أكبر العلل التي اصابت المجتمع ، وحذر من انه لا يمكن ان نرتقي الى سلم المدنية الا اذا طهّرنا بيوتنا من هذه العقائد الفاسدة (١٢٦) .

كما ندد النديم بالنساء العجائز اللائي يلقن الأبناء أصنافا من التخريف ، فذكر ان رجلا اخذ أولاده ليشتري لهم طرابيش ، فقابله احد اصحابه ، ولّما عاد الى بيته واخبر زوجته بذلك قالت لابد ان يكون هذا الرجل حسدهم ، ثم ألزمته باستحضار شيء من اثر صاحبه لتبخر منه الاولاد فأمتثل الرجل للأمر ، وذهب الى صاحبه واحضر منديله بحجة شراء مثله ثم أعاده اليه وإطرافه مقصوصة (١٢٧)، والى جانب ذلك نصح النديم الناس بالابتعاد عن مثل هذه الخرافات والعادات القبيحة لأنها ما ان حلت ببلد الا وأخرجت منه التمدن ، وأبعدت عنه العلوم ، وأصبح مقاما للأجنبي، وناشدهم بالسعي خلف العلم والمعرفة فقال : " يا أيها الوطنيون لمَ لا تجدون في السعي خلف المعارف ، وقد ظهرت لكم ثمراتها لتضارعوا باقي الامم في التمدن الذي لا يكون الا باجتناب الخرافات " (١٢٨) .

٤. بيّن النديم لمواطنيه مضار بعض العادات ، وأوضح لهم انها تؤذي ولا تنفع ، فتحدث عن الإسراف الذي يحدث عند الوفاة حيث تقام السرادقات ، فقال ان هذه الأموال تُصرف في غير سبيلها فربما كان للفقيد اطفال يئنون جوعا ويرجون مرحمة ويحتاجون ان تصرف عليهم هذه الاموال (١٢٩) ، كما تحدث عما يحدث داخل السرادق ، إذ يأخذ لفيف من المعزين باغتياب سواهم ، والبعض منهم جلوس يراءون الناس بكلامهم الذي يلوكه لسانهم ، ويتعجب من ذلك بقوله : " وأي فائدة عادت للفقيد " (١٣٠) ثم يدعو الله ان يرشد عباده الذين ظلوا السبيل .

٥. وعن الخرافات الشائعة في ذلك الوقت باسم (الاستخارة) (١٣١) ، و(المندل) تحدث النديم عن اقبال الناس عليهما ، فذكر ان احد الدجالين حضر من الغرب مدعيا " أنه عليم بالاستخارة والخرافة الذائعة في مصر باسم (المندل) فهب الناس قائمين اجلالا له ، وذهب اليه الكثيرون ليكتب لهم خرافة من اساطير الاولين ، فكانوا يأخذونها فرحين وألسنتهم تقول : " خذ من عبد الله وتوكل على الله " (١٣٢) .

كما دعا النديم الشعب المصري الى عدم الاعتقاد بهذه الخرافات التي تعطل الفكر والارادة لانها لو كانت صادقة ما بقي في الدنيا غامض ، ولا مخبأ ولاعتمدت عليها المحاكم في كشف السرقات والجناة ، ولصار اصحاب هذه الخرافات من اغنى أغنياء الدنيا (١٣٣) .

ندب النديم نفسه والوطن لتواجد مثل هذه البدع فيه قائلاً : " هل توجد مدينة على جانب من الجهل مثل مدينتنا وعقائدنا الواهية ، يقوم الغربي من رقاده باكرا ، ويفتح عينيه على قوته العاملة ، ويقوم الشرقي صحوة النهار الى مشعوذ سخيف ينظر في مستقبله فينحرف هذا حتى يشبع ذاك مالا " (١٣٤) .

كان هدف النديم من نقد مجتمعة هو الإصلاح وتهذيب الشعب وتقدم البلاد ، فكان المصري الصادق الذي لا يتملق ابناء وطنه او يداهن الحكام ، بل يبصر الناس بعيونهم ، وعرض عليهم مشاكلهم وشاركهم في البحث عن اقصر الطرق لعلاجها (١٣٥) .

تناول النديم هذه الآفات الاجتماعية التي لحقت بالمجتمع المصري بأسلوب مؤلم لم يتملق فيه أحدا بل استخدم اسلوب (التبكيت) ، إذ كان لازما للإيقاظ والانهاض لان الاصلاح لا يأتي الا من فهم الناس لأخطائهم ، وتوضيح الاسباب التي ادت الى تخلّفهم ، والوسائل المعينة على العلاج ، لذلك كانت دعوته قوية ولاسيما وانه اتخذ من الدين طريقا لتنبيه الناس نحو اصلاح مجتمعهم ، فأوضح ان اسباب هذه العلل هو جهل الناس بأصول دينهم ، وعدم إذعانهم لعقائدهم واحكام دينهم، وانه ليس هناك وسيلة لمكافحة هذه الآفات افضل من الرجوع الى الدين .

وتبنى النديم أسلوب النقد العنيف ضد الأوربيين (١٣٦) بسبب ما جلبوه الى البلاد من مفاسد ، وقد تميزت مقالاته بأنها لم تكن كلها مجرد زجر ونواه مما قد يبعث الملل ، بل اتخذ أكثرها شكل محادثة لطيفة تتميز بالواقعية (١٣٧) .

المبحث الرابع

الثورة العرابية ١٨٨١م

بينما كانت جمعية مصر الفتاة تقود دعوة المعارضة السياسية بالإسكندرية كان الحزب الوطني يقوم بتنظيم اجتماعاته وتبادل الرأي بصفه سرية في حلوان ، وكان

يشتمل على الناقمين من سياسة رياض باشا رئيس النظار (١٣٨) في ذلك الوقت ، وقد نشر هذا الحزب في ٤ تشرين الثاني ١٨٧٩م اول بيان رسمي له طُبع منه عشرين الف نسخة ، وسعى رياض باشا في معرفة ناشريه لإقصائهم من السودان فلم يستطع الى ذلك سبيلا .

كان ان أبرز اعضاء هذا الحزب هم : سلطان باشا ، واحمد عرابي بك ، وصاحباه عبد العال حلمي ، وعلي فهمي ، ومحمود سامي البارودي باشا ، وسليمان باشا اباظه، وشاهين باشا كنج وزير الحربية السابق الذي كان من زعمائه المشهورين .

كان النديم على صله وثيقة بشاهين باشا كنج منذ ان اتخذه نديما له وأقام عنده بطنطا مده من الزمن ، الى جانب ذلك صلاته بالبارودي وغيرهم من تلاميذ مدرسة الافغاني، كان للحزب الوطني الدور الأكبر في احداث الثورة العرابية ، ومحركو هذا الحزب هم من تلاميذ مدرسة جمال الدين الأفغاني ، كما كان منهم ايضا اعضاء جمعية مصر الفتاة في الاسكندرية ، ولاشك ان اعضاء الجماعتين قد اتصلا لطبيعة اتصال الجمعيات الوطنية التي تهدف لغرض واحد ، وهذه كانت فرصة اخرى مكنت النديم من التعرف الى رجال الحزب الوطني السري وقتئذ (١٣٩) .

دارت محادثات سرية بين النديم وهو يجوب البلاد وبين رسل زعماء الحركة الثورية في الجيش ، ليكون لسانا ينشر بين الناس دعوتهم ، ويهيئ اذهان الشعب ولاسيما الفلاحين للثورة على الأوضاع السياسية والاجتماعية ، وليؤيد الرأي العام بالحركة التي كانوا يتصدون لها في حذر كتمان (١٤٠) .

كانت خطب النديم ومقالاته التي كتبها في صحيفة (التنكيت والتبكيت) التي صدرت في ٦ حزيران ١٨٨١م في تلك المدة توحي بأن ثمة تغيرا في الاوضاع يلوح بالأوفق، ومن ذلك ما يقول لنفسه : " فأنظريني اسبوعا او اسبوعين ، فأن انا صرت في ثاني العالمين فقد ارحتك من الإتعاب ، وان ظهرت في طور جديد حملتك على اخطار وأتعاب يكون لك سهما عند الله الحسنى وزيادة ، ودعيني من الخلق فالسعي اليوم والجزاء غدا عند الله " (١٤١) .

وفي مكان آخر يقول : " ان لي سنوات ثلاث أبارز الجهالة بسلاح الحث على افتتاح المدارس ، وعينت الشهود من الجمعيات ، وجريدة التنكيت ، وعما قريب سننتصر على اعداء الوطن " (١٤٢) .

يبدو مما سبق أن النديم كان على معرفة تامة بما يخطط له الجيش ، وعندما علم رياض باشا بخبر اتصال النديم بمنظمة الجيش ودعوته لها في البلاد بجمع القلوب عليها كتب قرارا في مجلس النظار بنفيه من الديار المصرية ، وكان محمود سامي البارودي وزير الحربية مندوبا سريا للمنظمة في مجلس النظار ينذرهم بكل ما يدبر ضدهم في الخفاء فأنبأهم بالامر ، ولّما عرض رياض باشا قرار النفي على الخديوي توفيق في الديوان ليصدق عليه تصدى له علي فهمي قائد الحرس الخديوي ، وقال " ان نديما منا معشر العسكريين ، وان لم يحمل سلاح العسكرية ، ولئن أخذتموه بغتة من البلاد حافظنا عليه بالأرواح والأجساد " (١٤٣) .

ألغى قرار نفي النديم وقصرت يد رياض باشا ان تنال النديم ، وسارع علي فهمي الى ميت غمر حيث كان النديم يواصل جولته في البلاد وأخبره بما حدث بينه وبين رياض باشا ، ثم عرض عليه ان يدعو علانية لحركة الجيش بقلمه ولسانه ، فاستجاب لذلك وأصبح من اكثر دعاة العسكريين ، إذ وضع خبرته الكبيرة في العمل الجماهيري لخدمتهم (١٤٤) ، وانتقل من الاشتغال بالتربية والإصلاح الاجتماعي الى دور الصحفي والخطيب السياسي الناطق بلسان الثوار (١٤٥) .

بدأ النديم يعلن على الاشهاد في البلاد التي يطوف بها انضمامه الى منظمة الجيش ، ويحث الناس بالاجتماع حولها حتى تخلصهم من حياة العبودية والظلام ، وعن ذلك يقول : " وأعلنت حب العسكر والتعويل عليهم ، وتأديت بانضمام الجموع اليهم ، واوغلت في البلاد ، وتردت بالاستبداد ، وتوسعت في الكلام ، وبينت مثالب الحكام الظلام ولا أعرفهم الا بالجهلة الاسافل ، ولا ابالي بهم وهم ملأ المحافل " .

لم يلبث النديم حتى سافر الى القاهره ليلتقي قائد حركة الجيش احمد عرابي (١٤٦) ، فأحله عرابي منزلة قريبة من نفسه ، واتخذه مستشارا له للاستفادة من آرائه وخبراته ، فبذل النديم كل جهوده لمساندة الثورة ، وربط نفسه برباط وثيق مع العرابين (١٤٧) ، فانبعثت حركة الجيش وقوى عضدها بانضمامه اليها (١٤٨) .

أدرك عبد الله النديم ان أداة النفير الوحيدة القادرة على إيقاف النفوذ الاجنبي هو تدخل الجيش المصري للحد منه ، باعتباره كان سابقا بفضل التحول الاجتماعي التدريجي بالإصلاح ، الا ان اتصاله بالعرابيين شكّل تحولا كبيرا من الحكومة المصرية الموالية للأجنبي ، فقد أصبح لسانه الفصيح المقلقل ، واكبر عضد لهم(١٤٩) ، فملأ صحيفته بمحامدهم ، ودعا الى القيام بمناصرتهم ، وخطب الخطب المهيجة ، ونظّم القصائد الحماسية ، وندب الوطن ورثاه ، وحض على الاجتماع والتكاتف ، ونَبذَ أضاليل الإفرنج (١٥٠) في اسلوب قوي ولسان فصيح مقلقل ، فأثرت خطبه ومقالاته في النفوس ، وكان لذلك اكبر الاثر في جذب الاهالي الى حركة العسكريين " (١٥١) .

صار النديم اول عضو مدني ينظم الى منظمة الجيش وهي في دور التكوين وعلى اول طريق الاندفاع الثوري ، وأصبح فيما بعد خطيبها الرسمي ، وداعيتها الاكبر ، والمتحدث بلسانها ، وعاصر النديم الحركة الثورية من مبدئها بعد ان اشترك في التمهيد لها بين الجمهور بخطبه ومقالاته وجمعياته ، وبذلك بدأت اخطر مرحلة في حياته هي مرحلة المشاركة الفعلية في حركة الجيش .

أشار النديم الى هذه الحقبة قائلاً : " وبهذه المقدمات تمت المعدات ، ودارت رحى الافكار ، واتجهت الى الغاية الانظار ، وجرى خلفنا في هذا الطريق رجال ، واصطك ركابهم بركابنا في هذا المجال ، ولم يدر ما قصدنا الا العقلاء وقليل ما هم ، ولكنهم جموع دعوناهم فنبهناهم ، بهم اتسع نطاق هذه العصابة ، وتعددت محافل الخطابة ، ومشى العقلاء بين الظلمة بالموافقة ، واظهروا لهم الصحبة والمرافقة ، فإذا خلوا بإخوانهم زجروا ووعظوا ونبهوا وأيقظوا وحركوا الهمم الساكنة ، وبينوا الاسرار الباطنة ، وحثوا على الاتحاد وترك التضاعن والأحقاد ، وتوحيد الكلمة لإبادة الظلمة ، والتذرع باليقين لحفظ الوطن والدين ، والوشاة تدور حولنا ، والعيون تنقل قولنا ، والأعداء ترقبنا ، والجهلة تغاضينا ، والظلمة ينتظرون غلطاتنا ، والأجانب تلاحظ حركاتنا ، ونحن كالسحاب في لطف السير والسحرة في جذب الغير ، فوقع رياض في تيار الأوهام وتنبه لسوء فعلة العوام ، وانفتح امامه باب الارتياب ، وأغلق دونه باب الصواب ،اذ جعل الحزب العسكري مطمح أنظاره، ومعاكسة أمرائه مجال افكاره " (١٥٢) .

كان في مقدمات الثورة العرابية تصرفات عثمان رفقي باشا وزير الحربية في وزارة رياض باشا من تعصب للجراكسة والترك من الضباط ، والإجحاف بحقوق الضباط المصريين في الجيش ، فقد كانت الفروق الطبقية واضحة في صفوف الجيش (١٥٣) ، فالوظائف الهامة والرتب والنياشين والمكافآت تعطى للجراكسة والأتراك وغيرهم (١٥٤) ، بينما كان المصريين محرومين من هذا المزايا (١٥٥) ، بل عاملهم عثمان رفقي – كما يذكر عرابي – بالذل والاحتقار ، وسعى فيما يوجب لهم الحرمان والأضرار ، فسن عثمان رفقي قانون القرعة العسكرية الجديد الذي يَحولُ دون ترقية الضباط المصريين من تحت السلاح ، كما كان متبع انذاك منذ اصلاحات سعيد باشا الصادر في ٣١ تموز ١٨٨٠م (١٥٦) .

كتب الضباط المصريين عريضة الى رئيس النظار رياض باشا في كانون الثاني ١٨٨١م للمطالبة بوقف الظلم والمحسوبية ، وان يكون ناظر الجهادية مصريا (١٥٧) ، ونجح الضباط الوطنيون في فرض إرادتهم ، فُعزل عثمان رفقي وتولى محمود سامي البارودي مكانه (١٥٨) .

قد بارك الشعب حركة الضباط وأيدها ، إذ وجد فيها متنفسا عن الامة في التخلص من سيطرة الاجنبي واستبداده (١٥٩) ، واصبح عرابي وزملائه في نظرهم محل تقدير واعتزاز (١٦٠) ، فوفدوا اليه يبثون اليه شكواهم كما انهالت عليه عرائض الفلاحين من انحاء البلاد ، إذ وجدوا فيه قائدا يستطيع ان يرفع عنهم الضرائب التي اثقلت كواهلهم ، وانقاذ البلاد من ظلم الاجانب (١٦١) ، كما تطلعت اليه الطبقة المثقفة التي تنشد الحياة الدستورية ، ففتح عرابي قلبه للجميع بقدر ما يستطيع (١٦٢) ، واصبح زعيما ترنوا اليه الانظار ، اذ التقت اهدافه بأهداف ابناء وطنه وهي القضاء على النفوذ الاجنبي .

شعر الخديوي ورئيس النظار رياض باشا والنفوذ الاجنبي خطر هذا الاتفاق بين عرابي وابناء الشعب المصري ، فبدأ كل منهم يفكر في طريقه للخلاص من عرابي ورفاقه والقضاء على الحركة الوطنية التي اخذت تنتشر في البلاد ، ولكن المؤامرات

اخذت تكشف واحده تلو الأخرى ، فكانت تزيد من غضب الشعب والجند معا (١٦٣) .

أشار النديم على عرابي بطبع منشور يطلب فيه من الشعب ان يفوضه بالمطالبة بحقوقه والتحدث باسمه فيما يتعلق بشؤون البلاد ، وكان نصه كالآتي :" ان الوزارة الرياضية قد ركبت متن الشطط وعدلت عن الصراط المستقيم ، ولم يكن مقصدها مؤديا إلا الى اضمحلال البلاد وتلاشيها ، بما هو جار من بيع اراض كثيرة للأجانب ، ووجود كثير منهم في ادارات الحكومة ومصالحها بالرواتب الفادحة ، والسعي في رفع الاحجار الطبيعية الموجودة في بوغاز الاسكندرية ، وان سكوتنا وإضرابنا عن ذلك يعد من العجز والجبن والتفريط في وطننا ومقر نشأتنا ، فأعلموا يا معاشر الوطنيين ان أولادكم المنتظمين في سلك الجهادية قد اتكلوا على الباري سبحانه وتعالى ، وعزموا على منع كل ما من شأنه الاجحاف بحقوقكم ، وذلك لا يتم إلا بسقوط وزارة رياض باشا ، وتشكيل مجلس النواب ليحصل الوطن على الحرية المبتغاة ، فالمطلوب منكم ان توقعوا على الكتابة المرسلة اليكم في ضمن هذه النشرة ، والكتابة المقصودة بها ان أكون نائبا عنكم في كل ما يتعلق بأحوال البلاد(احمد عرابي)" (١٦٤) .

وافق عرابي على صيغة المنشور ، ومن تحليل المنشور يتضح ان عرابي طلب من الشعب ان يكون نائبا عنه في مطلبين هما :

١. المناداة بإسقاط نظارة رياض المستبدة .
٢. المطالبة بتشكيل مجلس النواب ليحصل الوطن على حريته (١٦٥) .

وكَلَ عرابي الى النديم مهمة توزيع هذا المنشور في البلاد وجمع التوقيعات من الاهالي ، " فأخذ يجوب الاقاليم القبلية والبحرية ، ويدعوا الناس الى نصرة زعماء الحركة الوطنية ، وكان النديم قوي الحجة ، فصيح اللسان أقوالا ، سهل العبارات ، عذب المنطق ، مقلقا مهيجا بقوة حجته وبيانه ، وقد عرف عادات البلاد وأميال أهلها ، فطفق يجوب المدن والقرى ويخطب في الناس " (١٦٦) ، كما اخذ يبث الافكار الثورية بين مشايخ العربان ، وعُمد البلاد وأعيانها ، وعلمائها ، وتجارها ، وكافة الأهالي استجلابا لمساعدتهم (١٦٧) .

عاد النديم الى القاهرة وهو يحمل عرائض موقع عليها من الاهالي بتوكيل عرابي في الدفاع عن حقوقهم ، وتخليصهم من رق الاستغلال الذي اثقلهم ، ففرح بها عرابي وكان لها اكبر الاثر في تقوية العزائم ، مما دفع البعض الى ان يطلقوا على هذه العرائض (المحضر الوطني) (١٦٨) .

جاءت في اثر النديم الوفود لمبايعة عرابي على تخليصهم من الظلم الذي ضيق عليهم حياتهم ، فأخذ عرابي يستقبل الوفود في منزله الذي كان يمتلئ بالناس كل يوم وفي مقدمتهم انصار الحركة الوطنية ، وقد اشار عرابي في مذكراته الى حركة التأييد الواسعة التي حصل عليها فقال : " وفدت علينا الوفود من جميع انحاء القطر ... وفوضت الينا العمل لما فيه سعادة البلاد وخلاصها من براثن الاستبداد معلنة تضامنها معنا في كل ما نقوم به من اعمال الاصلاح " (١٦٩) .

استغل النديم ذلك في اظهار قدراته الخطابية ، وأشعل حماس الناس بخطبه وحشد الشعب لمناصرة الثورة حتى اطلق عليه (خطيب الثورة) ، فكان بمثابة وزيرا للإعلام فكان يعبئ الشعور الوطني في الاهالي اينما حلّ لمساعدة العرابيين ، مما كان له الأثر الأكبر في تأجيج الوطنية الى قلوب المواطنين جميعا (١٧٠) .

خشي الخديوي من العرابيين بعد ان تعاظم شأنهم وخطرهم ، فقرر تشتيتهم وإبعادهم عن القاهرة ، فصدرت الاوامر بنقل الاي عبد العال حلمي الى دمياط ، والآي عرابي الى الشرقية ، وذلك رغبة منه في تخفيف ضغط الحزب العسكري على الحكومة ، وإبعاد الجيش عن السياسة جهد المستطاع (١٧١) .

بعد ان اطمأن عرابي الى ان الامة قد استيقظت مشاعرها زحف على رأس وحدات من الجيش في مظاهرة عسكرية الى ميدان عابدين في ٩ ايلول ١٨٨١م ، ولم يقم عرابي بهذه المظاهرة الا بعد الحصول على توكيل من الشعب في المطالبة بحقوقه ، وان كان متمكنا من تأييد الشعب له ، إذ قال للخديوي : " انا نائب هذه الامة " (١٧٢) ، إذ وكّلته الامة بعد توقيع ابنائها على المنشور الذي قام بتوزيعه النديم فأصبح عرابي متحدثا بلسان الاهالي الذين انابوه ، ولّما وصل عرابي الى عابدين حاصر الخديوي توفيق ، فنزل اليه الخديوي وناداه فسعى اليه عرابي ولباه ، فقال له : " لما جمعت حولي هؤلاء العساكر ؟ فقال : نطلب سقوط الوزارة جالبة الغمة ، وفتح مجلس الشورى للامة

، ووضع حدود للحاكم والرعية ، وسن قانون لمعاش الجهادية ، فقال الخديوي : هذا الطلب ليس من وظيفتك ، فلم تظاهرت بشيعتك ؟ فقال عرابي : لست اطلبه وانا عسكري الصفة ، بل انا نائب هذه الامة الواقفة " ، ومن هذا القول نستطيع ان نحكم ان القوات العسكرية لم تكن هي صانعة الثورة بل كانت اداة شعبية لها ، وقد كانت المهمة الكبرى لهذه المظاهرة العسكرية في ذلك اليوم الخالد ان تصحح الاوضاع ، وان تعلن انها اختارت جانب النضال الشعبي (١٧٣) .

كان دور النديم في هذه المظاهرة كبير ، إذ كان المدني الوحيد الذي اشترك مع العسكريين في الزحف الى قصر عابدين ، كما اصبح دوره خطرا عندما وكل اليه عرابي حماية المؤخرة من ان يصيبها الضعف أو يتسرب اليها الخذلان ، وقد اشار عرابي الى ذلك صراحة في مذكراته فقال : " تحركت فينا الحمية العربية ، والغيرة الوطنية ، فتقاعد اولادكم في الجهادية حفظ البلاد ووقاية اميرنا من كل سوء، وسرت بهذا الجيش ، ووقفت بساحة عابدين ، واشتدت شوكة جيش البغي ، وقويت معارضته ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، فجال صديقي الاعز الهمام صاحب الغيرة والعزم ، القوي السيد عبد الله النديم بين الصفوف ينادي : " وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فأن بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ الى امر الله " ، فكان معي ثاني اثنين في حفظ قلوب الرجال من الزيغ والارتجاف ، واخذ الكل يردد هذه الاية الكريمة ، وكأنهم لم يسمعوها الا من فمه في تلك الساعة ... " (١٧٤) .

يمكن القول أن الجيش نجح في المطالبة بحقوق الامة ، إذ قبل الخديوي مطالب العرابيين (١٧٥) ، فعزل وزارة رياض(١٧٦)، فوافق الخديوي ودعا الى تأليف وزارة وطنية جديدة برئاسة شريف باشا (١٧٧) .

شعر النديم بعد استجابة الخديوي لمطالب العرابيين بانتصار الثورة ، فتدفق قلمه بالكتابة عن الحرية التي نالها الشعب بفضل أبنائه الفرسان ، وعن قوة الجند واشتداد حميتهم وسعيهم لمصلحة الوطن وحفظ البلاد وزيادة قوة الأمة (١٧٨) ، وكتب عن

الاتحاد وحقوق الشعب على الحكام فقال :" أوصيكم بكلمة الاتحاد ، والتمسك بحبل الائتلاف ، وأحذركم من التخاذل وسماع اقوال اهل الأهواء الذين شربوا دماءنا ولم يرتووا ، وأكلوا لحومنا ولم يشبعوا " (١٧٩) .

كتب النديم في عدد صحيفة التنكيت والتبكيت الصادر في ٩ تشرين الاول ١٨٨١م عن حركة الجيش المصري وذهابه إلى عابدين ، وقيامه بمظاهرته المشهورة في أيلول سنة ١٨٨١م ، ومواجهة الخديوي توفيق بكل شجاعة بقيادة احمد عرابي باشا ، وتقديم طلباته المشهورة ، وذلك في مقال بعنوان:" تاريخ مصر الفتاة او زفاف الحرية " بين فيه ظلم أمراء اسرة محمد علي ، ووقوع البلاد تحت طائلة المصائب التي جناها اسماعيل عليها من ديون ، وتدخل اجنبي ، وتعسف في الحكم ثم ظهور الجيش المصري الباسل ، وقيامه بالمطالبة بحقوق هذا الشعب المظلوم (١٨٠) .

كانت الثورة في حاجة الى ركائز شعبية للاستناد عليها في مراحل نضالها الوطني والمخاطر التي تعترضها ، فقد شجع النديم على تأسيس جمعية ذات صيغة سياسية في الاسكندرية لتوعية الشبان ، وتعبئتهم وطنيا ، وهي (جمعية الشبان في الاسكندرية) .

كان للنديم تأثير على نفوس الاهالي في الاسكندرية ، فقد شجع على تأسيس جمعية ذات صيغة سياسية (١٨١) ، وقد بلغ من اهمية هذه الجمعية أن كان محافظ الاسكندرية عمر باشا لطفي يحضر اجتماعاتها (١٨٢) ، وكان من ضمن مشروعاتها انشاء بناء وطني قرارا من استئثار الاجانب بمرافق البلاد (١٨٣) .

كان من أهم اعمال هذه الجمعية مساندة الثورة وتأييدها فيما يحدث من مواقف ، وعندما استقالت نظارة شريف باشا وانتقلت مقاليد الحكم الى العسكريين بتولي محمود سامي البارودي رياسة النظار ذهب النديم الى الاسكندرية ، ثم عاد الى القاهرة ومعه وفد من هذه الجمعية للتهنئة والتعبير عن فرحتهم وتأيدهم ، وقد خطب النديم بهذه المناسبة خطبة شملت الامل في الحياة الدستورية وما يتأمله الوطن في ظل الدستور (١٨٤) ، وقد اهدى اعضاء وفد جمعية الشبان للنديم ساعة وسلسلة ذهبية تقديرا لجهوده الوطنية (١٨٥) .

وبعد الاضطراب وهدوء الأوضاع بدأت مصر تشعر بنوع من الاستقرار في عهد وزارة شريف الدستورية وتنحى العسكريون عن مسرح السياسة ، وعادوا

الى معسكراتهم يراقبون الامور بعين حذره ويبتغون الاصلاح المنشود من الوزارة الجديدة (١٨٦) .

اطمأن رجال الجيش سيما بعد ان صدر مرسوم بأجراء الانتخابات لا يظن انهم يتدخلون بالسياسة او يؤثرون في سيرها استجاب زعمائهم الى الاوامر التي صدرت اليهم للابتعاد عن العاصمة ، فخرج عبد العال حلمي على رأس الالاي السوداني في أول تشرين الاول ليعسكر في دمياط في موكب شعبي كبير (١٨٧) ، وكان في وداعة عرابي والبارودي والنديم وجمع كبير من الاهالي الذين اخذ بعضهم ينثر الورود والرياحين على رؤوس العساكر ، وفي وسط هذا الجو المشبع بالوطنية وقف النديم يلقي خطابا الى حماة البلاد وفرسانها حيا فيه رجال الجيش وأشاد بشجاعتهم (١٨٨) ، وهنأ الحزب الوطني على فوزه (١٨٩) ، ودعا الامة كلها الى الاتحاد والتعاهد على حفظ الوطن .

بدأ النديم خطابه المعنون (حماة البلاد وفرسانها) بقوله : " من قرأ التواريخ وعلم ما توالى على مصر من الحوادث والنوازل ، عرف مقدار ما وصلتم اليه من الشرف ، وما كتب لكم في صفحات التاريخ من الجنان ، فقد ارتقيتم ذروة ما سبقكم اليها سابق، ولا يلحقكم في ادراكها لاحق ، الا وهي حماية البلاد ، وحفظ العباد ، وكف يد الاستبداد عنهما ، فلكم الذكر الجميل ، والمجد المخلد يباهي بكم الحاضرين من اهلنا ، ويفاخر بأثركم الآتي من أبنائها ، فقد حي الوطن حياة طيبة بعد ان بلغت الروح التراقي، فأن الامة جسد والجند روحه ، ولا حياة للجسم بلا روح ، ولقد ذكّرتم بإتحادكم ، وحسن تعاهدكم ما كان من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند تغيب سيدنا عثمان في اهل مكة مبايعته اهل الشجرة على استخلاص صاحبهم ، فصاروا يعنونون بالعشرة المبشرين بالجنة ، وانتم قد تعاهدتم على حفظ الأوطان ، وتبايعتم على الدفاع ووقاية اهليكم من كل ما يذهب بالثروة او يضعف القوة او يخدش الشرف فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم " (١٩٠).

أضاف النديم في خطابه هذا قائلا : " حماة الوطن : هذا أخوكم الحر يودعكم ويسير بإخوانكم الى دمياط فاجعلوا عروة الود وثيقة ولا تحلوا حبل الاتحاد الذي جاهدتم الأنفس في إحكامه ، فقد زالت موانعها التي كانت تجر الى الفساد ، والأنس

دار رحيقه بين الجيوش اولى الرشاد ، ولا تعمر الدنيا اذ لم يترك الخلق الفساد ، فالارض تنبت زرعها لحياتها بالاتحاد ، وأحسن ما يؤرخ به اسم الجهاد عند النوازل ان يقال : مات شهيد الاوطان ، فنادى الجميع : رضينا بالموت في حفظ الاوطان ، ووقاية اميرنا من كل ما يمس سلطته " (١٩١) .

صحب النديم الالاي الى دمياط " فلما وصل اليها ألقى خطابا حماسيا في الجماهير المحتشدة هناك ، مدح فيه عرابي وحزبه ، ولقبه بمحرر البلاد " (١٩٢) ، ولما تأهب عرابي للشعر بالآية الى رأس الوادي في ٨ تشرين الاول ١٨٨١م خرجت البلاد لتودع بطلها (١٩٣) ، وازدحمت شوارع القاهرة بالمشاهدين تودع عرابي ، وتحييه كبطل للتحرير ، وتجمعت الحشود في ميدان المحطة ، ودخل عرابي مينائها ويده في يد النديم ، يشقان طريقهما وسط الجموع الغفيرة من المستقبلين في جهد وعناء (١٩٤) .

بعد ان خطب عرابي في الجمع يحييهم ويشرح لهم دوافع الثورة طلبت الجماهير (خطيب الثورة) ، فوقف النديم على مرتفع وخطب يقول : "

سادتي وأخواني وابائي ...

ارونـــي امـــة بلغـــت مناهـــا بغـــير العلـــم او حـــد اليمـــاني

قضت علينا الثقوه بوجودنا في زمن الحق ومدة لاستعباد فرأينا المشنوق من اهلنا ، والمصلوب ، والمذبوح ، والحريق ، والموضوع على الخازوق ، والمشرد ، والمغرب ، والمنفي ، والمسجون ، والمنهوب ، والمسلوب لا ذنب لنا في هذا كله الا عدم المحافظة على البلاد ، ثم رأينا الدور الثاني فشهدنا جنازة المسموم والمخنوق ، وودعنا المنفي ولا جناية لنا الا المطالبة بحقوق الامة ، ثم وصلنا الى الدور الثالث فرأينا مساعدة الاجنبي اكرامه ، وتكثير العطية وتسليمه أزمّة الكثير من اشغالنا ، وإذلال الوطني وضياع حقه وتركه في زوايا الاهمال ، فوقفنا عند هذا الحد وسعينا في طريق الاتحاد وجمع القلوب ، وكنا لا ننطق بمثل هذه الاصوات الا في خلوه بصوت الهمس ، ثم رفعنا بها الصوت الى حيث يسمع من يضع اذنه على فم المتكلم ، وما زلنا مجدين في هذا الطريق الخطر حتى أعربت الجيوش عن ضمائرها ، وترجمت الحمية عباراتنا ، ونادى الجند المظفر المنصور بحقوق

الأمة ، فنحن الآن ننادي بألسنتنا بصوت يسمعه القاصي والداني : يموت الاستبداد وتعيش الحرية ، يعدم المستبد ويبقى جيش الحمية " .

استطرد النديم قائلا : " وقد أخذتم بالحزم وتمسكتم بحبل الاتحاد حتى رفعتم الى المقام الاعلى ، وليست الحرية تتبع الشهوات البهيمية ، والاغراض الذاتية ، وانما هي معرفة الحقوق والواجبات والسير تحت لواء الانسانية بالتؤدة والسكينة ، وقد كفاكم من الفخر انكم ملكتم زمام الحرية مع حفظ الارواح والاعراض بعد ان علمتم ان قرنا أهلكت في حرب الباستيل عشرات الألوف من الارواح " .

ختم النديم خطبته قائلا : هذا اخوكم الجليل المجرد لحماية بلاده يودعكم ويسافر الى رأس الوادي لا بإكراه ولا إرغام ، انما يتبع افكار رئيسه الجليل ويسافر طوعا للأوامر لتقطيع السن الاعداء ، وتسكن الاراجيف ، ويعلم المحب والمبغض ان الوطن في هدوء عظيم ، واهله في طاعة لا يشوبها عصيان فأسالوا الله له ولإخوانه السلامة ، وكونوا على يسرهم من الألفة ، وإحياء كلمة الوطنية ، فكلكم وطني وان اختلفت المقاصد وتباينت الذوات " ، وما ان انتهى النديم من خطابه حتى عانقه عرابي وقبل ما بين عينيه (١٩٥) .

يبدو من خطاب النديم انه اراد توضيح احوال البلاد قبل ثورة الجيش مبينا الارهاب والظلم واستعلاء الغرباء على اهل البلاد حتى نهض الاحرار من ابنائها مخلصوها من المحنة (١٩٦) ، وأشار الى الأطماع الخارجية المتربصة بالوطن ، وضرورة التمسك بالحكمة والصبر ، واجتماع الحكمة لمواجهتها ، كما تحدث عن الحرية .

رافق النديم عرابي في سفره الى رأس الوادي ، وكان يخطب في الجماهير الذين يجتمعون عند كل محطة (١٩٧) ، ويصف النديم وصول القطار الى الزقازيق قائلا : " كانت الجماهير الكثيرة في انتظار الركب ، وبعد ان خطبهم عرابي نادى الجميع باسمي مخاطبتهم ، ثم استعادوني بعد الفراغ ، فعدت وخطبت بحفظ الوحدة والتمسك بالحرية " (١٩٨) .

خرجت صحيفة (التنكيت والتبكيت) لتتحدث عن سفر رجال الجيش ، وتصف الذين لم يكونوا في القاهرة ومواكبهم ، والخطب التي قيلت في وداعهم ، وافتتحت

بمقال وطني تحت عنوان : "زفاف الحرية في مصر " يناجي النديم فيه امة مصر مباهيا بما فعل الأسود من أبنائها (١٩٩) .

شعر(شريف باشا) بخطورة النديم أراد الترصد له ولصحيفته ، وقد وضح النديم ذلك في مقال له تحت عنوان:" تقريع الأغبياء" ذكر فيه انه قد جاء زمن القوانين التي تحمي المواطن من بطش الحاكم ، فقال : " وقد مات زمن تحرير التذاكر السرية لإبعاد زيد وتقي عمر ، وجاء زمن القوانين والاحكام الحقة ، فقل لمن غاضة الحق وغلبه الصدق ، وخاب سعيه في اهلاك أخيه موتوا بغيضكم ان الله عليم بذات الصدور " (٢٠٠) .

يتضح مما تقدم ان النديم كان هو داعية الجيش الاول ، وجهاز إعلامه المتنقل (٢٠١) ، مما دفع عرابي للطلب منه بتغيير اسم صحيفته (التبكيت والتنكيت) ، بما يلاءم مع الظروف التي يمر بها الوطن ، فأصدر النديم (الطائف) (٢٠٢) .

أصبح معروفا في طول البلاد وعرضها ان النديم هو متحدث ثورة الجيش وان صحيفته تعبر عن سياسة هذه الحركة ، ولذلك طلب اليه الزعيم احمد عرابي ان يطلق على صحيفته اسما جديدا هو (لسان الامة) ، لينطبق مفهومه على الوطنية التي تؤديها ، وان يعلن رسميا انها صحيفة الحركة الثورية الجديدة ، وجرت بينهما مفاوضات في هذا الشأن انتهت بأن أرسل عرابي الى إدارة المطبوعات المصرية في ١٧ تشرين الاول ١٨٨١م الخطاب التالي : " لدخولنا في عصر جديد ، وفوت زمن (التنكيت والتبكيت) اقتضى تبديل صحيفة (التنكيت والتبكيت) الادبية التهذيبية ، كما استقر عليه الرأي بالممارسة مع حضرة الفاضل عبد الله افندي نديم محررها ومدير ادارتها باسم (لسان الامة) ، وان يكون موضوعها سياسيا تهذيبيا للذب عن حقوق الامة ، والمدافعة عن حقوق حكومتها التوفيقية ، فإذا اقتضى ترقيمه ، لسعادتكم الامر اعتبارها ومعرفتها بهذا العنوان الشريف والمشرب المنيف اعتبارا من عددها التاسع عشر".

كتب النديم معلقا على كتاب عرابي يقول : " بحمد الله تعالى تخلصنا من زمن (التنكيت والتبكيت) ، وأصبحنا في الحرية ومعرفة الحقوق ، وهذا الذي قضى علينا بتغير اسم الصحيفة ومشربها فقد صيرناها سياسية ظاهرة ، بعد ان كنا ندمجها في محاورات دروس تهذيبه ، وجعلناها تطالب بحقوق الامة ، وتدافع عن حقوق الحكومة بمعنى انها

تقوم بخدمة الامة من حيث الذود عنها ، وينشر أفعال الظلمة المخالفين لسير حكومتنا الحرة العادلة ، وتدافع عن الحكومة (٢٠٣) ، ومن يرمها بسوء من الجرائد الإجنبية والعربية " (٢٠٤) ، وحيث أن الامة صار لها مجلس نواب تعرف به حقوقها ، كذلك صار لها صحيفة نشر فضائلها ، وتدفع السنة الأعداء عنها " (٢٠٥) .

نلاحظ ان الامر الجديد الذي اقترحه احمد عرابي للصحيفة لم ينل أعجاب النديم فأصدرها باسم (الطائف) تيمنا بالبلدة الموجودة بهذا الاسم في الحجاز وتفاؤلا منه بان هذه الصحيفة ستطوف البلدان الإسلامية (٢٠٦) ، ولم تصدر في الموعد الذي حدده لها ، فقد ظل العدد التاسع عشر يحمل اسم (التنكيت والتبكيت) في ٢٣ تشرين الاول ١٨٨١م ، ويغلب الظن ان تغيير شكل الصحيفة ، وتبويبها ، وتحريرها بعد ان اصبحت صريحة في السياسة ، وقد كانت نهجها في محاورات ودروس تهذيبية ، كل ذلك اقتضى تأخرها عن الصدور في موعدها المحدد لها (٢٠٧) ، وظهر أول عدد منها في ثوبها الجديد في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٨١م .

لم يعد النديم صحيفة (الطائف) صحيفة جديدة منفصلة عن (التنكيت والتبكيت) بل عدها امتداد لها ، واكثر من ذلك انه قال : " ان الطائف ظهرت اول امرها تحت عنوان (التنكيت والتبكيت) " (٢٠٨) ، ونجد (الطائف) مغايرة تماما لصحيفة (التنكيت والتبكيت) في الشكل والموضوع ، فقد اصبحت في حجم الصحف اليومية مكونة في اربع صفحات (٢٠٩) يومية ولاسيما اثناء ازدياد التدخل الاجنبي ، كما ان (التنكيت والتبكيت) اهتمت بصبغة خاصة بالاصلاح الاجتماعي بينما اهتمت (الطائف) بالأحوال السياسية ذات الطابع الثوري ، ولم تهمل النواحي الاجتماعية " (٢١٠) .

سارت الامور بطريقة طبيعية ، وكادت تمكن الحياة الدستورية من السير في طريقها السليم لولا ان ذلك لم يوافق هوى كل من فرنسا وبريطانيا ، فافتعلا سلسلة من الازمات لعرقلة الامور ، " وبدأ تدخلهما يظهر بصورة جلية حينما اجتمع مجلس النواب في ١٦ كانون الثاني ١٨٨١م فطلب المراقبان الماليان الحد من سلطة البرلمان في تقرير الميزانية " (٢١١) ، ولما حاول شريف باشا مهادنة النفوذ الاجنبي بحد سلطة النواب من الاطلاع على الميزانية ثارت ثائرة معظم اعضاء المجلس ، فكان هنالك اتجاهات داخل البرلمان دستوري معتدل وعلى رأسه شريف باشا ، ودستوري ثوري يستند الى رجال

الجيش ، ومع زيادة التدخل الاوربي في شؤون مصر ازدادت اهمية العناصر الثورية (٢١٢) ، مما دفع شريف باشا الى الاستقالة وانتقال مقاليد الحكم الى الحزب العسكري وانصاره ، فتألفت نظارة محمود سامي البارودي (٢١٣) .

عين في هذه النظارة عرابي ناظر للجهادية (٢١٤) ، واستهلت نظارة البارودي عهدها بان جعلت من حق المجلس النظر في الميزانية والاشراف على احوال البلاد المالية مع تعهدها باحترام الارتباطات الدولية والالتزامات المرتبطة بالديون (٢١٥).

وإزاء هذه المواقف ظهر دور عبد الله النديم في الدفاع عن حكومة الثورة في إشعال القلوب بجذوة الحماس ونور الوطنية (٢١٦) ، والدفاع عن مجلس النواب وحقه في الاشراف على الميزانية ، كما هاجم مساوئ الاوربيين في جعل الشرق ضعيفا(٢١٧)، ورد بالتفصيل على التدخل الاجنبي والصحف الاجنبية التي عدت الدفاع عن حقوق الشعب المصري تعصب ديني من المصريين ، كما شارك النديم في خطبته البلاد في بهجتها بانتصار مجلس النواب ، إذ قدم على العاصمة المهنئون من أقاصي البلاد وديانتها على اختلاف المذاهب للتهنئة (٢١٨) .

نجح النديم في تعبئة الراي العام وتنمية الوعي القومي لدى الشعب ، واثارت مشاعر ابنائه ، واظهار ما يحيط بهم من ظلم داخلي وخطر خارجي لدرجة مؤثرة ، كما اصبحت جريدة (الطائف) أولى الصحف الوطنية حتى ان معظم الصحف عدتها الجريدة الاولى (٢١٩) ، وإزاء هذا الابتهاج الوطني احس الكثير من الاوربيين المقيمين في مصر بالفزع والخوف على انفسهم فاخذ بعضهم في الهجرة " (٢٢٠) .

وسارت الحركة الوطنية بحدودها الرغبة في التقدم ، ولّما كان النديم يمثل الجانب المتطرف في فكر قادة الثورة ، اقترح ان ترسل كل المكاتبات الرسمية الى الحكومة الا الى الخديوي ، وألا يكون من حق الخديوي الموافقة على شيء بدون موافقة الحكومة ، ولّما عرض الامر على الخديوي رفض قبوله ، وتجنبا للصدام معه اضطرت الوزارة الى التخفيف من لهجة هذا الاجراء تحاشيا لأية متاعب ، مما أثار شعور النديم فتمرد ضدهم وطالب بخلع الخديوي (٢٢١) .

في غمرة هذا الابتهاج الوطني تآمر بعض الجراكسية على اغتيال الزعماء الوطنيين وقتل كل وطني له منصب كبير (٢٢٢) ، ولّما كُشفت المؤامرة اقيمت الاحتفالات

والوالائم في الإسكندرية ، وقد ألقى النديم خطابا هاجم فيه الخديوي هجوما عنيفا ولقبه بالخائن المخدوع (٢٢٣) .

ولّما توسط النواب للتوفيق بين الطرفين اشترط الخديوي تعطيل صحيفة (الطائف) لشدة ما وجهته من اهانات ، ولما كان الموقف خطر ، والراي العام في حاجة الى تهدئه ، والانباء تتردد بوصول السفن الحربية الفرنسية والبريطانية الى مصر أصدرت الوزارة قرارا بتعطيل (الطائف) و (المفيد) (٢٢٤) في ١٧ مايس ١٨٨٢م لمدة شهر (٢٢٥) ، مما يوضح لنا فعلا ان الفعل المنظم للثورة لم يكن عقلا ارتجاليا او معدوم الخبرة تماما ، بل كان عقلا تكتيكيا ، فقد رفع شعار المحافظة على السلام الداخلي في الوقت المناسب (٢٢٦) .

ظهر دور النديم في غمرة هذه الاحداث من خلال خروجه وهو يجوب البلاد ويستنهض الهمم لقتال المحتلين البريطانيين، ويذكي نار الحماس في قلوب الشعب ليدافع عن كرامته وشرفه وعرضه ودينه ، يخطب الناس في المساجد والطرقات ، وفي الحقول والمجتمعات ، يتلو عليهم القران ، وينشدهم الشعر ليبث فيهم روح النخوة والحمية .

قال النديم في احدى خطبه (٢٢٧) : " يا بني مصر هذه ايام النزال ، هذه ايام النضال ، هذه ايام الغرود عن الحياض ، هذه ايام الذب عن الاعراض ، هذه ايام يمتطي فيها بنو مصر صهوات الحماسة وغوارب الشجاعة ، ومتون الاقدام المحاربة عدو مصر ، بل عدو العرب ، لا بل عدو الاسلام الدولة الانجليزية خذلها الله ورد كيدها في نحرها ، يا اهل مصر ... انما آجال الناس محدودة ... فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، فاخرجوا لحرب عدوكم ولا تخشوا الموت فلكل اجل كتاب ...

ومن لم يمت بالسيف مات بغيرة تعددت الاسباب والموت واحد

أضاف النديم : " يا أهل مصر ... ليس من قصر عن نصر الله كمن جاهد في سبيل الله ، لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله اولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا والله عنده اجر عظيم " (٢٢٨) .

سرت خطابات النديم بين الناس تناقلها الناس فيما بينهم ، في بيوتهم وحقولهم ،

ومساجدهم ، ومنتدياتهم ، وحققت الغرض الذي كانت تصبو اليه ، فقد هيأت الحملة التي قام بها النديم وزملاؤه من الخطباء الامة للحرب ، وأشعلت في قلوبهم الغيرة والحماس للوطن والدين ، وملأت النفوس رغبة في الاستشهاد في سبيل الله والوطنية ، وأشربت قلوب الامة كلها بحب عرابي ، ولقب بحامي حمى الديار والمدافع عن السلام ، " وامتد ذلك الشعور الى رجل الشارع والاطفال الصغار والكبار " ، وكان الكل يهتف : (الله ينصرك يا عرابي) ، ورفض المصريين منشورات الخديوي وخلع الطاعة له ، إذ لم تنجح منشوراته في اهل البلاد ، بل لم يكن لها اقل تأثير " (٢٢٩) .

ونتيجة لتطورات الاحداث حاول السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩م) استغلال الموقف بهدف عودة سلطانه المتدهور في مصر (٢٣٠) ، فأرسل وفد برئاسة درويش باشا (٢٣١) لتقصي الحقائق والتحقيق في امر الخلاف بين الخديوي والوزارة (٢٣٢) .

وصل وفد السلطان العثماني الى الاسكندرية في ٧ حزيران ١٨٨٢م (٢٣٣) ، وارسل عرابي عبد الله النديم الى الاسكندرية ثانية ، لكي يهيئ الجمهور لاستقبال البعثة والاحتجاج على المذكرة المشتركة .

تحدث النديم عن هذه المهمة قائلا : " بلّغنا رؤساء الحركة الوطنية اتفاق (السير ماليت) ، و (المستر كولفن) على ان يحدثا فتنة في الاسكندرية بين الكافر والمؤمن ، ليسوغ للاساطيل ان تخرج العساكر الى البر ، بدعوى انها خرجت لتقمع الشر ، فتوجهت في الحال الى الاسكندرية ، واعلنت تأسيس (جمعية الشبان القصدية) (٢٣٤) بأني اريد ان اخطب بأمر فيه صلاح بلدنا ، وتقوية عددنا ، فاجتمعت مئات غير محصورة ، وخطبت فيهم خطبة (الانفوشي المشهورة) ، ونبهتهم على لزوم السكون ، اذا كثرت الظنون ، والبعد عن مجالس الاجانب حتى تنهي تلك المصائب ، وحرضتهم على لزوم الهدوء ، وعدم التداخل مع العدو ، وبينت لهم ان عرابي اخذ عهدت الامن على نفسه ، والخديوي يسعى في عكسه " (٢٣٥) .

بلغ امر الاحتجاج محافظ الاسكندرية عمر باشا لطفي ، وهو من انصار الخديوي توفيق ، فدعا النديم الى دار المحافظة ، ثم هدده وتوعده ، ولكن النديم بيّن له ان الضبطية والمحافظة لا تلفي بالا الى تسلح الاهالي والاجانب ، واشار له النديم اشارة

خفية بانه – أي المحافظ – بريد الفتنة لمصلحة سيده الخديوي ، وأراد المحافظ ان يضع النديم في الحجز ، ولكن الشبان والجماهير الغفيرة التي تبعت النديم الى دار المحافظة هددت باقتحام السجن وإخراجه ، فأطلق سراحه " (٢٣٦) .

قال الشيخ محمد عبده عن خطب النديم في الاسكندرية وقتذاك : " ادعى محافظ الاسكندرية ان خطب النديم كانت تدعو الى الفتنة والشغب ، مع ان خطابات النديم في ذلك الوقت كانت تعد من المسكنات ، لانها كانت تدعو الناس الى عدم الاشتباك في مشاجرة حتى لو أسيئت معاملتهم او ضربوا بواسطة اوباش الاوربيين ، ومنبها اياهم ان تلك هي الغاية التي كان يرمي اليها الخصوم ، لإعطاء الانجليز حجة يتمكنون بواسطتها من إطلاق النار على الإسكندرية " (٢٣٧) .

عندما سار موكب بعثة السلطان في شوارع الإسكندرية كانت الهتافات التي علمها النديم للجماهير تتعالى (اللايحة ... مرفوضة ... ردوا الأسطول ... ردوا الأسطول " (٢٣٨) .

عاد النديم إلى القاهرة لتنظيم حملة دعائية بين البلاد لتأييد رجال الثورة والوزارة الوطنية ضد الخديوي ، فوزع الخطباء على مديريات بخطب وتطلب الى الناس كتابة العوارض ، وإرسالها الى بطنت السلطان يحتجون على المذكرة ويطلبون عزل الخديوي .

وذهب علماء الازهر يقابلون درويش باشا ونصحوه بان ينزل على ارادة الامة ويأخذ بمطالبها ، ولكنه عد ذلك جرأة منهم ، وطردهم من مجلسه فثارت ثائرة الأزهريين ، وعقد اجتماع كبير في الازهر ، وطلب الى النديم ان يخطب بالحاضرين ، وكانوا يزيدون على أربعة آلاف نفس " (٢٣٩) .

ويصف صحفي (٢٤٠) حضر الاجتماع اثر خطاب النديم لصديق له قائلاً : " وليس عندي من الوقت ما يسمح لي بوصف التاثير الذي أحدثته خطبة النديم في العلماء ، فقد سمعت انت النديم وتعرف كيف يشتاق الناس الى سماعه ، والى أي حد يتأثرون بفصاحته " (٢٤١) واكره درويش باشا في هذا الاجتماع من الامة على ان يرفض مذكرة الدولتين رغم الرشوة (٢٤٢) الضخمة التي قبضها من الخديوي ليكون في صفه ضد عرابي والمصريين ، وهكذا كان دور النديم في تصعيد الحركة الشعبية وتطورها

ولكن انجلترا كانت ترقب الاحداث ، وتحاول انتهاز أية فرصة لتدخل العسكري في مصر .

الخاتمة :

تناولت هذه الدراسة شخصية مهمة في تاريخ مصر والتي مايزال أثرها العلمي واضحاً في رفد البحوث والدراسات ، ومن خلال قراءة متأنية لهذه الدراسة توصلت الى ما يأتي :

١- كانت لأراء عبد الله النديم اثرها الواضح في تحول حركة احمد عرابي في بدايتها من ذات أهداف عسكرية الى ثورة ذات أهداف شاملة ، اذ أن عبد الله النديم هو الذي أعطى لأحمد عرابي مشروعية قيامة بثورته .

٢- كان النديم مدركاً أن وسائل الاستعمار البريطاني كثيرة للإيقاع بالشعوب ولاسيما بين المصريين الاقباط والمسلمين ، فسعى إلى قطع الطريق على البريطانيين باستغلال الأقباط وجعل المعركة بين البريطانيين والمصريين .

٣- تميز النديم بأنه دائب الحركة فهو من رجال العمل والعلم ، ذات صفات قيادية واضحة ، فهو ذكي ، سريع البديهية والحجة ، وظريف المحاضرة ، وحلو الشمائل ، جريء ، عاش حياته بتأمل التحديات التي تواجه بلاده ، بعزيمة وروح وثّابة لا تكل عن العمل لصالح وطنه ، دائم التفكير في كيفية اصلاحه اكثر من التفكير بنفسه واسرته ، فهو نذر نفسه لخدمة وطنه ، وقد وصفه البعض : " بأنه نادرة عصره واعجوبة دهره " ، ووصفه آخر :" ليس في طلائع نهضتنا مثلاً اخر عن هذا الطراز يقارع عبد الله النديم " .كان له الدور الواضح في الثورة العرابية ، إذ ظهر دوره في غمرة هذه الاحداث من خلال خروجه وهو يجوب البلاد ويستنهض الهمم لقتال المحتلين البريطانيين، ويذكي نار الحماس في قلوب الشعب ليدافع عن كرامته وشرفه وعرضه ودينه ، يخطب الناس في المساجد والطرقات ، وفي الحقول والمجتمعات ، يتلو عليهم القرأن ، وينشدهم الشعر ليبث فيهم روح النخوة والحمية

هوامش البحث

(١) علي الحديدي ، عبد الله النديم خطيب الوطنية ، سلسلة اعلام العرب ، مكتبة مصر ،(القاهرة ، ١٩٦٢م)، ص١٨ .

(٢) لا توجد كلمة النديم في الاسم الحقيقي له بل (عبد الله بن مصباح بن ابراهيم الحسني) . ينظر : عبد الله النديم ، الحقوق المقدسة ، مجلة الاستاذ ، العدد الثالث والعشرون ، ٢٤ كانون الاول ١٨٩٣م ، ص٥٣٣ ؛ خير الدين الزركلي ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ،١٩٨٠) ، ص٢٨١ . اما كلمة النديم التي التصقت باسمه فهي كناية عن منادمته للامراء والكبراء في ذلك الوقت ، وكذلك لقب لذكائه وظرفه ، وسرعة خاطره ، وحاضر بديهته ، وانس مجالسته وسرعة فهمه واستيعابه لما يروى ويقال امامه . ينظر : مؤلف مجهول ، نوابغ العرب (١٠) عبد الله النديم ، دار العودة ، (بيروت ، ١٩٧٥م) ، ص١٠ .

(٣) نجيب توفيق ، الثائر العظيم عبد الله النديم ، دار الفكر العربي ، (د.ت) ، ص٢٩ .

(٤) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص١٧-١٨ .

(٥) نقولا يوسف ، اعلام من الاسكندرية ، منشأ المعارف، (د.م ، ١٩٦٩م)، ص٢٣٧ .

(٦) عبد الفتاح نديم ، سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم ، مطبعة الجامعة ،(القاهرة ، ١٨٩٧م) ، ج١، ص٣ .

(٧) المؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٨) ما يصبغ به الخبز من ضروب المأكل ، ينظر : احمد امين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، النهضة المصرية ،(القاهرة ، ١٩٤٨م) ، ص١٨١ .

(٩) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(١٠) نجيب توفيق ، المصدر السابق ، ص٦٥-٦٦ .

(١١) المصدر نفسه ، ص٦٧ .

(١٢) احمد تيمور باشا ، تراجم اعيان القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر ، مطبعة عبد الحميد حنفي ، (القاهرة ، ١٩٤٠م) ، ص٢٧-٢٨ .

(١٣) جمال الدين الشيال ، اعلام من الاسكندرية في العصر الاسلامي ، (مصر، ١٩٦٥م)، ص٢٥٥-٢٥٦ .

(١٤) نجيب توفيق ، المصدر السابق ، ص٦٧ ؛ مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٩ .

(١٥) جاهر النديم بأنه من الاشراف الذين ينسبون الى الرسول عليه افضل الصلاة والسلام ،عبد الله النديم ،مقدمة مدح ومعرفة جميل ، مجلة الاستاذ ، العدد (١) ، ٢٣ أب ١٨٩٢م ، ص٨٧ .

(١٦) من هؤلاء اديب اسحق الذي نقل افكار الثورة الفرنسية الى القارئ المصري كما وصف له الحريات التي تتمتع بها اوربا بعد جهادها في الحصول على ذلك . ينظر : اديب اسحق ، الدرر ، وهي منتخبات اديب اسحق ، جمعها (عوني اسحق) ، مطبعة الاداب ، (الاسكندرية ، ١٩٠٥م) ، ج١، ص٩٤- ٩٨ .

(١٧) من ضمن هولاء تعرف النديم بالاسكندرية على احد الفرنسيين الذي كان يتردد على الديار المصرية واستقر بمصر بعد مظاهرة عابدين ليتتبع حوادثها عن مشاهدة اليقين ، وقد اتصل به النديم اثناء اختفائه ، وكان مخلصا وفيا له كما اشترك معه في تاليف كتاب (كان ويكون) ، ولم يذكر النديم اسمه حفاظا على ما اتفقا عليه . ينظر : عبد الله النديم ، كان ويكون ، مطبعة المحروسة ، (مصر ، ١٨٩٢م) ، ج١ ، ص١٠ .

(١٨) اتصل النديم بأحد احباء الادب من اعيان التجار بالمنصورة .ينظر :مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٣٥.

(١٩) ذلك أثناء تواجده في الاسكندرية . ينظر :عبد الله النديم ،المصدر السابق ،ج١، ص١٠ .

(٢٠) يتضح ذلك من كتابه المسمى (كان ويكون) .

(٢١) عمل النديم موظفا بمكتب التلغراف ببنها وبالقصر العالي بجاردن ستي . ينظر : احمد امين ، المصدر السابق ، ص١٨٣.

(٢٢) افتتح النديم محلا للتجارة في المنصورة . ينظر : محمد عبد الوهاب صقر وفوزي سعيد شاهين ، عبد الله النديم ، المطبعة النموذجية ، (مكة ، د.ت) ، ص٥٩ .

(٢٣) اشتغل النديم بالفلاحة اثناء تواجده بقرية (بداوي) دقهلية عندما كان يعلم ابناء عمدتها الشيخ (ابو سعده) . ينظر : احمد امين ، المصدر السابق ، ص١٨٤.

(٢٤) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص١٦-١٧ .

(٢٥) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٢٢-٢٣ .

(٢٦) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص١٧ .

(٢٧) عبد الفتاح نديم ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣ .

(٢٨) عبد الله النديم ، مقدمة مدح ومعرفة جميل ، مجلة الاستاذ ، العدد الاول ، ٢٣ اغسطس ١٨٩٢م ، ص٨٧ .

(٢٩) انشأ هذا الجامع ابراهيم باشا عام ١٨٢٤م ، ورتب له العلماء ، وكانت دروس العلم به لا تنقطع فهو في الاسكندرية كما يذكر (علي مبارك) مثل الازهر بمصر . ينظر: علي مبارك ، الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط١ ، (بولاق: المطبعة الاميرية ، ١٣٠٥هـ) ، ج٢، ص١٥، ج٧ ، ص١٧ .

(٣٠) عبد الفتاح نديم ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣ ؛ عبد اللطيف حمزة ، مستقبل الصحافة في مصر ، دار الفكر العربي ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٥٧م) ، ص٣٥ .

(٣١) ان الاسباب التي دفعت عبد الله النديم الى الانصراف عن الدراسة الازهرية هي نفس الاسباب التي دفعت الشيخ محمد عبده الى كراهية التعليم الازهري في بداية حياته ، ويذكر الاستاذ (عباس محمود العقاد) ان عقم الطريقة التي تدرس بها العلوم في الازهر ، وعدم استطاعت الفتى محمد عبده مسايرتها كان سبب في كراهيته للتعليم والدروس . ينظر : عثمان امين ، رائد الفكر المصري الامام محمد عبده ، النهضة المصرية ، (القاهرة، د.ت) ، ص٢٢ .

(٣٢) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص٢١ .

(٣٣) عبد اللطيف حمزة ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

(٣٤) ان شعراء العامة لم يتعذر عليهم ان ينظموا الملاحم او يتخللوها بالقصائد الموزونة المقفاة في القصص المطولة ، والغزوات الهلالية ، واخبار النبي ايوب عليه السلام ، وحكايات البطولة والغرام في اللهجات الدارجة ، وكلها تنظم في بحور منظوماتهم وموضوعاتهم الى غير السماع . ينظر : عباس محمود العقاد ، اشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٣م) ، ص١٠٦ .

(٣٥) لم تكن المقاهي في تلك الفترة اماكن للعبث بل كانت مجتمعا لاهل الفكر والادب ، ومن هذه المقاهي هو مقهى (متاتيا) في احد اركان ميدان العتبة بقلب القاهرة . ينظر : صلاح زكي احمد ، اعلام النهضة العربية الاسلامية في العصر الحديث ، ط١ ، مركز الحضارة العربية ، (القاهرة ، ٢٠٠١) ، ص٥٦ .

(٣٦) احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص١٤ .

(٣٧) عبد الله النديم ، باب اشهر الحوادث واعظم الرجال ، مجلة الهلال ، السنة الخامسة ، الجزء الحادي عشر ، العدد(١١) اول شباط ١٨٩٧م، ص٤٠١ .

(٣٨) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(٣٩) هذا الموقف قريب بموقف والد الشيخ محمد عبده من ابنه ، فلما كره محمد عبده التعليم والدرس واراد الاشتغال بالزراعة رفض والده ذلك وصمم على تعليمه مما جعل محمد عبده يهرب الى بلدة بها بعض اقاربه ولو التقائه بالشيخ درويش خضر خال ابيه الذي حل له عقدته النفسية من الاجرومية ما تغير حاله . ينظر : احمد امين ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣-٢٨٤ .

(٤٠) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

(٤١) هو احد شيوخ الجامع الانور كان اديبا يتذوق الشعر ومن الشخصيات التي كان لها تأثير كبير في توجيه النديم وكان هذا يصطحب تلميذه الى ندوات الادباء التي كانت تعقد في المقاهي والبيوت فيخزن النديم مايسمع من الشعر والزجل والنوادر . ينظر : نيقولا يوسف ، اعلام من الاسكندرية ، منشأة المعارف ، (د.م ، ١٩٦٩م) ، ص٢٣٧ .

(٤٢) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٤٣) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(٤٤) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(٤٥) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(٤٦) عبد الفتاح نديم ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٤ .

(٤٧) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

(٤٨) عبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٤٩م) ، ص٧٦ .

(٤٩) ألّف الافغاني حلقه في منزله في حارة اليهود بالقاهرة ، وكان يؤمها طلبته امثال محمد عبده ، وعبد السلام المويلحي ، والبارودي ، وسعد زغلول ، واديب اسحق ، وسليم النقاش وغيرهم .

(٥٠) يذكر ابراهيم الهلباوي انه قد اشيع عن الافغاني انه ملحد ، وان هناك خوفا من تأثر الطلاب بآرائه ، ولكن اتضح انه من اكبر زعماء المسلمين ، ينظر : ابراهيم الهلباوي ،

مذكرات تاريخ حياة ابراهيم الهلباوي ، دار الوثائق القومية ، (القاهرة ، د.ت) ، ص٤ .

(٥١) يوسف نعمان معلوف ، خزانة الايام في تراجم العظام ، مطبعة جريدة الايام ، (نيويورك ، ١٨٩٩م) ، ص٢٠٧ .

(٥٢) اديب اسحق ، المصدر السابق ، ص١٨ ، لوثرب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نويهض، المطبعة السلفية ، (القاهرة ، ١٣٤٣هـ) ، ج١ ، ص٢٠٠ ؛ قليني فهمي باشا ، خلاصة الحوادث في عهود اسماعيل والسلطان حسيت والملك فؤاد ، مطبعة مصر ، (القاهرة ، ١٩٣٤) ، ج٢ ، ص٢٢ .

(٥٣) احمد امين ، المصدر السابق ، ص٢٤٧ .

(٥٤) احمد لطفي السيد ، قصة حياتي ، مجلة الهلال ، العدد (١٣١١) ، في شباط ١٩٦٢م ، ص٣٤ .

(٥٥) عثمان امين ، المصدر السابق ، ص٢٦-٢٧ .

(٥٦) كان منزل الافغاني منتدى للعلماء والادباء ، ومحط رحال الطلبة الاذكياء نهارا ، واذا جاء الليل خرج الى قهوة البوسطة بالازبكية ، إذ يجلس في صدر فئة تلتف حوله على هيئة نصف دائرة يناقشون ادق المسائل . ينظر : سليم عنجوري ، سحر هاروت ، ط١ ، المطبعة الحنفية ، (دمشق ، د.ت)، ص ١٧٩ .

(٥٧) محمد عبد الوهاب صقر وفوزي سعيد شاهين ، المصدر السابق ، ص٧٤ .

(٥٨) نجيب توفيق ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(٥٩) محمد عبد الوهاب صقر ، فوزي سعيد شاهين ، المصدر السابق ، ص٧٤ .

(٦٠) بوريسو لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفه البستاني ، دار التقدم ،(موسكو ،١٩٧١م) ، ص٢٨٧ .

(٦١) الماسون Macon : كلمة فرنساوية معناها بناء ، فالماسونية بمعنى البناية وجماعة البنائين هم الاعضاء ، وكانوا لا يتركون علماً من العلوم الا وأتقنوه ، وكانت لهم كلمات واشارات يتعارفون بها . ينظر : جرجي زيدان ، تاريخ الماسونية العام ، مطبعة المحروسة ، (القاهرة ، ١٨٨٩م) ، ص٣١ ؛ احمد عطية الله ، القاموس الاسلامي ، النهضة المصرية ، (د.م ، ١٩٦٦م) ج٢، ص١١٠٠ . والماسونية من مهمتها " ان تدخل في ربوع الناس انهم متساوون ، وان الميزان القومية والمعتقدات كلها اصطناعية لا قيمة لها " . وقد كان

بمصر ثلاث محافل كبرى احدهما تابع لبريطانيا ، والاخر لفرنسا ، والثالث لتركيا . ينظر : ينظر : فورستيه ، هذه هي الماسونية ، ترجمة بهيج شعبان ، دار بيروت ، (د.م ، ١٩٥٥م) ، ص٩ -١٢ . ؛عبدالرحمن سامي عصمت ، الصهيونية والماسونية ، (الاسكندرية : مطبعة رمسيس، د.ت) ، ص٨٤ .

(٦٢) احمد عبد الرحيم مصطفى ، تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، (القاهرة ، ١٩٧٣م) ، ص٣١ .

(63) Dr. M. Sabry : Le genese de Lesprit Nationl Egyptio , pp 142-143 .

(٦٤) مبادئ الماسونية ، حرية ، مساواة ، اخاء . ينظر : محمد قاسم ، جمال الدين الافغاني ، حياته وفلسفته ، الانجلو مصرية ، (القاهرة ، د.ت) ، ص٤٠ .

(٦٥) محمد باشا المخرومي ، خاطرات جمال الدين الأفغاني ، ط١ ، المطبعة العلمية ، (بيروت ، ١٩٣١م) ، ص٤١ - ٤٥ .

(٦٦) حرص الافغاني على تقسيم محفله الى عدة شعب تهدف الى اغراض محدودة فهناك فريق يدرس الوزارات ومصالحها ويعرف ما يقع فيها من الظلم ، ووجوه الاصلاح ، وفريق ينشىء الصحافة ويمدها بالمقالات ، ، وثالث للدعاية بين الناس يبصرهم بمبادئ الشيخ ويخرجونهم من ظلمات العبودية الى نور الحرية . ينظر : علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

(٦٧) رئيس تحريرهما ، اديب اسحق ، وسليم النقاش .

(٦٨) من هذه المقالات ، جريدة مصر ، العدد (٤٢) ، في ١٨ نيسان ١٨٧٩م ، العدد (٤٧) ، في مايس ١٨٧٩م . وجريدة التجارة ، في ٢٣ أب ١٨٧٩م .

(٦٩) محمد باشا المخزومي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ -٥٠ .

(٧٠) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

(٧١) جمعية سرية أنشأها لفيف من الشباب المتحمس على غرار (تركيا الفتاة) التي أنشأها مدحت باشا في تركيا لتناوئ دكتاتورية السلطان عبد العزيز ، وتطالب بالدستور . ينظر: علي شلش،جمعية اتحاد مصر الفتاة، لائحة اصلاح مرفوعة الى جلالة الامير توفيق الاول، مطبعة موريس المعروفة بالمطبعة الفرنسية ، (الاسكندرية ،١٨٧٩م) ، ص ٨.

(٧٢) ويذكر محمد رشيد رضا ان اغلب اعضاء هذه الجمعية كانوا من شباب اليهود وقادتها كانوا من المسلمين عبد الفتاح نديم ، المصدر السابق ، ص٥ ؛ محمد رشيد رضا ، الاستاذ محمد عبده ، مطبعة المنار، (القاهرة ، ١٩٣١م) ، ج١ ، ص٧٥ .

(٧٣) علي شلش ، المصدر السابق ، ص١ .

(٧٤) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص٨١ . وقد استقى النديم من اهداف هذه الجمعية الكثير من أفكاره في كفاحه الوطني العلني بعد ذلك فتحدث عن الشورى والحياة النيابية وشروطها . ينظر : اديب اسحق ، جريدة مصر ، العدد(٤٢) ، في ١٨ نيسان ١٨٧٩م ؛ عبد الله النديم ، أفة السكوت ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد(١٢) في ٤ ايلول ١٨٨١م .

(٧٥) وصف النديم رياض باشا بأنه كان احد رجال المدربين على الاعمال السياسية والادارية . ينظر: نجيب توفيق ، المصدر السابق ، ص٩٢.

(٧٦) عبد الرحمن الرافعي ، المصدر السابق، ص٧٠ .

(٧٧) جاكوب لاندو ، الحياة النيابية والاحزاب السياسية في مصر ١٨٦٦م الى ١٩٥٢م ، ترجمة : سامي الليثي ، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، (القاهرة ، د.ت) ، ص١٠٤ .

(٧٨) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٧٩) عبد الفتاح نديم ، المصدر السابق ، ص ١ – ٥ .

(٨٠) منهم محمد امين ، والدكتور حسن سري ، ومحمد شكري ، والحاج محمد البكال ، والشيخ محي الدين النبهان ، ومحمود واصف ، والشيخ علي ضيف ، وحسن المصري ، وعبد الحميد عمر شويط .

(٨١) جورج يانج ، تاريخ مصر في عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل ، ترجمة احمد علي شكري ، المطبعة الرحمانية ،(القاهرة، ١٩٣٤م) ، ج٢ ، ص٥٦٨ .

(٨٢) محمد فؤاد شكري ، الحكم المصري في السودان (١٨٢٠ – ١٨٨٥م) ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٢٧م) ، ص١٥٥ .

(83) Blunt : secret History of the English occupation of Egypt London.p 38.

(٨٤) جون مارلو ، النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية ١٧٨٩م الى الاحتلال البريطاني في ١٨٨٢م ، ترجمة عبد العظيم رمضان ، الهيئة العامة للكتاب ، (القاهرة ، ١٩٧٦م) ، ص٣٥١ .

(٨٥) صالح رمضان محمود ، الصراع الانجليزي الفرنسي في مصر (١٨٦٣ – ١٨٨٢م) ، المؤرخ العربي ، (بغداد) ، العدد (١) ، ، ١٩٧٥ ، ص٩٢ ؛ محمد مصطفى صفوت ، موقف المانيا ازاء المسألة المصرية ١٨٧٦ – ١٩١٤م ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الاول ، العدد(١) ، ١٩٤٨م ، ص٨ .

(٨٦) نجل الخديوي اسماعيل وولي عهده ، ولد عام ١٨٥٢م ، وتعلم فن الادارة السياسية في كنف ابوه وتقلد عدة مناصب منها كوزارة الداخلية والاشغال العمومية ثم رئاسة الوزراء ، خلف ابوه عام ١٨٧٩م ، وحكم لمدة ١٣ عام ، اذ توفي في عام ١٨٩٢م ، اثر مرض مفاجئ . ينظر : الياس خوره ، مرآة العصر في تاريخ ورسوم اكابر الرجال في مصر، المطبعة العمومية ، (القاهرة ، ١٨٩٧م) ، ص٣٨.

(٨٧) عبد المتعال الصعيدي ، تاريخ الاصلاح في الازهر وصفحات من الجهاد في الاصلاح ، ط١ ، مطبعة الاعتماد ، (القاهرة ، ١٩٤٣م) ، ص٣٨ .

(٨٨) محمد رشيد رضا ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٧٧ .

(٨٩) لوثروب ستودارد ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠١ .

(٩٠) محمد الخفيف ، احمد عرابي الزعيم المفترى عليه ، ط١ ، مطبعة الرسالة ، (د.م ، ١٩٤٧م) ، ص ٣١ .

(٩١) نجيب توفيق ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ – ١٠٧ .

(٩٢) نقلاً عن : نجيب توفيق ، خطيب الثورة العرابية ، مكتبة الكليات الازهرية ،(القاهرة ، ١٩٦٣م)، ص١٨٠ .

(٩٣) محمد احمد خلف الله ، عبد الله النديم ومذكراته السياسية ، الانجلو مصرية ،(القاهرة ،١٩٥٦) ص٣١ .

(٩٤) محمد عمر ، حاضر المصريين او سر تأخرهم ، مطبعة المقتطف ، (القاهرة ، ١٩٠٢م) ، ص٢٤٣ .

(٩٥) عبد الله النديم ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٤٧ . ويذكر محمد رشيد رضا ان بعض المشعوذين باعوا بطائق للنجاة من النار ، ومنهم من باع النشرة (الحجاب) لقضاء الحاجات وشفاء الامراض . ينظر : محمد رشيد رضا ، اقرار البدعة وانكار السنة ، مجلة المنار ، الجزء (٢٢) ، المجلد الثامن ، ص٨٤١ .

(٩٦) عبد الله النديم ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٤٧ .

(٩٧) عبد الله النديم ، الطرق وما فيها من بدع ، مجلة الاستاذ ، العدد (٣٣) ، في ١١ نيسان ١٨٩٣م ، ص٧٨٦ ؛ الطرق واصلاحها العدد (٣٥) ، في ٢٥ نيسان ١٨٩٣م ، ص٨٢٨ .

(٩٨) المصدر نفسه ، ص٧٨٦ ؛ الطرق واصلاحها العدد (٣٥) ، في ٢٥ نيسان ١٨٩٣م ، ص٨٢٨ .

(٩٩) عبد الله النديم ، الطرق وما فيها من بدع ، مجلة الاستاذ ، العدد (٣٣) ، في ١١ نيسان ١٨٩٣م ، ص٧٨٦ ؛ الطرق واصلاحها العدد (٣٥) ، في ٢٥ نيسان ١٨٩٣م ، ص٨٢٨ .

(١٠٠) عبد الله النديم ، خذ من عبد الله واتكل على الله ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (٣) في ١٩ حزيران ١٨٨١م .

(١٠١) عبد الله النديم ، النجم ذو الذنب ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (٥) ، في ١٠ تموز ١٨٨١ .

(١٠٢) عبد الله النديم ، اياك اعني يانفس فأسمعي وعي ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (٧) ، في ٢٤ تموز ١٨٨١م ، ص١١٧ .

(١٠٣) عبد الله النديم ، أماتك من اسلمك للجهالة ، صحيفة التنكيت والتبكيت، العدد (١١) ، في ١١ اب ١٨٨١م ، ص١٧٤.

(١٠٤) عبد الله النديم ، سلطنة التخريف ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (١٠) ، في ٧ اب ١٨٨١م .

(١٠٥) عبد الله النديم ، أفة السكوت ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد(١٢) ، في ٤ ايلول ١٨٨١م ، ص١٩١ .

(١٠٦) عبد الله النديم ، العدد (١١) ، في ١١ اب ١٨٨١م ، ص١٧٤ .

(١٠٧) المصدر نفسه ، العدد (١٣) ، في ١١ ايلول ١٨٨١م ، ص٢٠٨ .

(١٠٨) المصدر نفسه ، النجم ذو ذنب ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (٥) ، في ١٠ تموز ١٨٨١م .

(١٠٩) المصدر نفسه ، مجلس طبي لمصاب بالافرنجي العدد (١) ، في ٦حزيران ١٨٨١م ، ص١٠ – ١١ .

(١١٠) المصدر نفسه .

(١١١) عن سيرة عنترة والمشتغلون بها في مصر . ادوارد وليم لين ، المصريون شمائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر ، ترجمة : عدلي نور ، (القاهرة : الانجلو مصرية، ١٩٥٠م) .، ص٣٠٤ .

(١١٢) عبد الله النديم ، مجلس طبي لمصاب بالافرنجي، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (الاول) ، في ٦حزيران ١٨٨١م ، ص١٠ .

(١١٣) حسن المرصفي ، الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية ، مطبعة المدارس الملكية ،(القاهرة ، ١٩٧٨) ، ج٢، ص٧١٠ .

(١١٤) عبد الله النديم ، مجلس طبي لمصاب بالافرنجي ،صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (١) ، في ٦حزيران ١٨٨١م ، ص١١ .

(١١٥) كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، تعريب محمد مسعود ، مطبعة ابي الهول ،(القاهرة ، د.ت) ، ج٢ ، ص٧١ . ؛ ادوارد وليم لين ، المصدر السابق ، ص٣٩٦ .

(١١٦) عبد الله النديم ، احمل رجل عادل، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (٩) ، في ١٧ أب ١٨٨١م ، ص١٤٣ .

(١١٧) بدعة تشترك بها الجارية والسيدة فيأخذن بدق الطبول دقات مزعجة ، ويتبادلن الرقص والتمايل ، والبكاء الهائل ، والركوع والسجود بضرب الخدود وحل الشعور ، وقرع الصدور في وسط تتلى فيه الاكاذيب . ينظر : محمد عمر ، المصدر السابق ، ص٢٧٥ .

(١١٨) عبد الله النديم ، أفة السكوت، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (١٢) ، في ٤ ايلول ١٨٨١م ، ص١٩٨ .

(١١٩) عرفت رئيسة مجمع الزار بأسم (الكودية) . ينظر : مجلة المقتطف ، العدد (١٥) ، ج٣ ، في ١ كانون الاول ١٨٩٠م ، ص١٨٧ .

(١٢٠) المصدر نفسه ، ص١٨٧-١٨٨ .

(١٢١) عبد الله النديم ، افة السكوت، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (١٢) ، في ٤ ايلول ١٨٨١م ، ص١٩٨ . ؛ عبد الله النديم ، تقريع الاغبياء ، صحيفة التنكيت والتبكيت، العدد (١٧) ، في ٩ تشرين الاول ١٨٨١م ، ص٣٢ .

(١٢٢) عبد الله النديم ، أفة السكوت ، صحيفة التنكيت والتبكيت ،العدد (١٢) ، في ٤ ايلول ١٨٨١م .

(١٢٣) كتب النديم في مجلة الاستاذ فيما بعد عدة مقالات ومحاورات تحت عنوان (مدرسة البنات بهدف توعيتهن وتهذيب اخلاقهن) . ينظر : عبد الله النديم ، نيفه و لطيفه ، مجلة الاستاذ ، العدد (١٢) ، في ٨ تشرين الثاني ١٨٩٢م ، ص٣٩٥-٣٩٩ .

(١٢٤) عبد الله النديم ، افة السكوت ، صحيفة التنكيت التبكيت ، العدد (١٢) ، في ٤ ايلول ١٨٨١م ، ص١٩٨ ، وقد تحدث حافظ ابراهيم بعد ذلك عن دور الام فقال : الام مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الاعراق ، كما ذكر قاسم امين ان المرأة هي ميزان الاسرة فأن كانت منحطة احتقرها زوجها واهلها واولادها ، اما اذا كانت على جانب من العقل والادب هذبت جميع الاسرة واحترمها افرادها واحترموا انفسهم وعاش الجميع في نظام تام . ينظر : قاسم امين ، تحرير المرأة ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٤١م) ، ص١١٦ .

(١٢٥) عبد الفتاح نديم ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٠ .

(١٢٦) المصدر نفسه ، ص٣١ .

(١٢٧) عبد الله النديم ، افة السكوت ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (١٢) ، في ٤ ايلول ١٨٨١م ، ص١٩٣ .

(١٢٨) المصدر نفسه ، ص١٩٨ .

(١٢٩) عبد الفتاح نديم ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٤ .

(١٣٠) المصدر نفسه ، ص٣٥ .

(١٣١) الاستخارة تعني طلب الخيرة بسؤال الله تعالى في عمل من الاعمال قبل ان يعتزم عليه ، ويسبق طهارة وصلاة وقراءة بعض آيات الذكر الحكيم ، ويرى الكثير من الفقهاء انها من البدع . ينظر : احمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، المجلد الأول ، النهضة المصرية، ١٩٦٦م، ص٨٥ . أيضا ينظر: احمد امين ، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، ط١ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٥٣م)، ص٣٦ .

(١٣٢) عبد الفتاح نديم ، المصدر السابق ، ج ١، ص٢٤ .

(١٣٣) سارت بعض الصحف على منوال النديم في نقد هذه الخرافات . ينظر : مسائل واجوبتها ، مجلة المقتطف ، المجلد (١٧) ، ج٨ ، السنة السابعة عشر، في ١ مايس ١٨٩٣م ، ص٥٦١ . و

(١٣٤) عبد الفتاح نديم ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٣ .

(١٣٥) محمد عبد الوهاب صقر و فوزي شاهين ، المصدر السابق ، ص٢٤٣ .

(136) Gamal Mohamed Ahmed: The intellectual Origins of Egyptian Nationalism .Oxford University. Press,1960,p 68 .

(١٣٧) سلمى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي ، دار الكاتب للطباعة والنشر ، (القاهر ، ١٩٦٨م) ، ص٣٢٧ .

(١٣٨) لم تتغير تسمية النظارة الى الوزارة إلا بعد إعلان الحماية ، وكان عدم اللجوء الى تسمية الوزارة في مصر راجعا الى شيوع تسمية الوزارة العثمانية ، ولم يكن من المقبول ان يستخدم التابع والمتبوع نفس الاسم . ينظر : علي الدين هلال ، التجديد في الفكر السياسي المصري الحديث ١٨٨٢ – ١٩٢٢م ، معهد البحوث والدراسات العربية ، (القاهرة ، ١٩٧٥م) ، ص ٥٦ .

(١٣٩) نجيب توفيق ، الثائر العظيم عبد الله النديم ، ص ١١١ – ١١٣ .

(١٤٠) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(١٤١) عبد الله النديم ، اياك اعني يانفس فأسمعي وعي ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (٧) في ٢٤ تموز ١٨٨١م ، ص١٠٨ – ١٠٩ .

(١٤٢) المصدر نفسه ، في ٢١ اب ١٨٨١م ، ص١٧٠ .

(١٤٣) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

(١٤٤) صلاح عيسى ، الثورة العرابية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،(بيروت، ١٩٧٢م) ، ص٢٦٩ .

(١٤٥) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

(١٤٦) ولد في قرية (هريه زرته) في مصر سنة ١٨٤١م ، درس في الازهر والتحق بالجيش المصري فتدرج بالترقية حتى وصل رتبة قائممقام ، ورفض من الجيش بسبب خلاف بينه وبين احد رؤسائه ، وبعد ثلاث سنوات من الابعاد اعيد للجيش ، واتهم سنة ١٨٧٩م بتدبير مظاهرة الضباط ، فصدر عليه الحكم بالتوبيخ والإبعاد الى الاسكندرية ، واختير وزيرا للجهادية في وزارة البارودي ، وتم اعتقاله بعد فشل الثورة العرابية ، صدر عليه الحكم بالإعدام ثم النفي فظل منفيا مدة ١٨ سنة ، توفي في عام ١٩١١م . ينظر : سمير محمد طه ، احمد عرابي ودوره في السياسة المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ، ١٩٨١م) ، ص ١٤-٢٠ .

(147) Gamely : op.cit, p 19 .

(١٤٨) احمد باشا تيمور، تراجم اعيان القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر ، ص ١٧٠ .

(١٤٩) عبد الرحمن الرافعي ، المصدر السابق ، ص ٥١٥ .

(١٥٠) احمد باشا تيمور ، تراجم اعيان القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر ، ص ١٧ .

(١٥١) احمد باشا تيمور ، اعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث ، دار الافاق العربية ،(د.م ، ٢٠٠٣) ، ص ١٣١ .

(١٥٢) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(١٥٣) ان تركيبة الجيش المصري بعد الاصلاحات التي قام بها محمد علي باشا استندت على المماليك والجراكسة ، والنخراط المصريين في الجيش المصري جاء في مرحلة متأخرة .

(١٥٤) اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ط١ ، المطبعة الاميرية ببولاق ، (القاهرة ، ١٨٩٤م) ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ .

(١٥٥) احمد عرابي المصري ، صحيفة الهلال ، ج٢ ، السنة الخامسة ، في ايلول ١٨٩٦م ، ص٣.

(١٥٦) نجيب توفيق ، الثائر العظيم عبد الله النديم ، ص ١١٥ .

(١٥٧) اسماعيل سرهنك ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(١٥٨) صحيفة الوقائع المصرية ، في ٢٨ شباط ١٨٨١م . بخصوص تعيين محمود سامي البارودي ناظر للحربية بجانب بقائه بنظارة الاوقاف .

(١٥٩) جمال الدين الشيال ، قصة الاحتلال ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، (د.م ، ١٩٠٦م) ، ص١٣ .

(١٦٠) يوحنا ايكاريوس ، قطف الزهور في تاريخ الزهور ، المطبعة الادبية ، (بيروت ، ١٩٢٢م) ، ص٢١٧.

(161) Tignor, Modernization and British colonial Rule in Egypt 1882-1914 .U.S.A .(1966) P. 18.

(١٦٢) رفعت السعيد ، الاساس الاجتماعي للثورة العرابية ، تقديم خالد محي الدين ، مطابع سجب العرب ، (د.ت) ، ص١٤٩ .

(١٦٣) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

(١٦٤) سليم خليل النقاش ، مصر للمصريين ، مطبعة المحروسة ،(الاسكندرية ، ١٨٨٤م) ، ج٤ ، ص٩٠ .

(١٦٥) محمد احمد خلف الله ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(١٦٦) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

(١٦٧) محمد مهدي كركوكي ، رحلة مصر والسودان ، مطبعة الهلال ،(القاهرة ، ١٩١٢م) ، ص ٤٦٠ . وأيضا يذكر احمد شفيق ان الخديوي جاءته الاخبار بأن العرابيين يوزعون المنشورات السرية في انحاء البلاد ، كما انهم يجمعون التوكيلات من الاهالي بأن يكون عرابي نائبا عنهم . ينظر : احمد شفيق ، مذكراتي في نصف قرن ، ط١ ، مطبعة مصر ، (القاهرة ، ١٩٣٤م) ، ص١١٩ .

(١٦٨) ميخائيل شاروبيم ، الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث ، المطبعة الاميرية، (القاهرة ، ١٩٠٠م) ، ج٤ ، ص٢٣٩ . ان هذه التسمية ترجع الى عام ١٨٧٩م عندما رفض اعضاء مجلس النواب الانقضاض بعد صدور الاوامر بحل المجلس ، واجتمع العلماء والأعيان والمواطنين والتجار وأصدروا في ١٢ نيسان ١٨٧٩م (المحضر الوطني) يطلبون فيه من الخديوي اسماعيل منح مجلس الشورى النواب الحرية التامة في تسيير كافة الامور وتعديل طريقة الانتخاب ومطابقتها مع ما هو سائد في البرلمانات الاوربية ، وإقرار عدد مسؤولية الوزراء امام المجلس . ينظر : محمد خليل صبحي ، تاريخ الحياة النيابية في مصر ، مطبعة دار الكتب، (القاهرة ، ١٩٣٩م) ، ج٥ ، ص٩٩ – ١٠٦ .

(١٦٩) محمد فريد السيد حجاج ، مذكرات احمد عرابي ، دار المعارف ، (القاهرة ، د.ت) ، ج١ ، ص٨٣ .

(١٧٠) نجيب توفيق ، الثائر العظيم عبد الله النديم ، ص١٢٤ .

(١٧١) المصدر نفسه ، ص١١٩ .

(١٧٢) الياس زاخوره ، مرآة العصر في تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر ، المطبعة العمومية ، القاهرة ، ١٨٩٧م) ، ج١ ، ص١٠٩

(١٧٣) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

(١٧٤) احمد عرابي ، مخطوط كشف الستار عن سر الاسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية ، دار الهلال ، (مصر، (د.ت) ، ص٢٦٦ – ٢٦٧ .

(175) Edward Dicey: The story of khedivate London 1920, p.17.

(176) Cromer Modern Egypt vol. P. 194.

(١٧٧) محمد عبده ، صحيفة الوقائع المصرية ، العدد (١٢١١) ، في ١٧ ايلول ١٨٨١م .

(١٧٨) عبد الله النديم ، سيف النصر نحو عدو مصر ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (١٨) ، في ١٦ تشرين الاول ١٨٨١م ، ص٢٩١.

(١٧٩) المصدر نفسه ، وصية وطنية ، العدد (١٨) ، في ١٦ تشرين الأول ١٨٨١م ، ص٢٩٤ .

(١٨٠) نجيب توفيق ، الثائر العظيم عبد الله النديم ، ص١١٧ – ١١٨ .

(١٨١) ان هذه الجمعية تأسست عقب مظاهرة عابدين . ينظر : احمد عرابي ، المخطوط السابق ، ص٢٢٦ .

(١٨٢) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ، مطبعة الهلال ،(القاهرة ، ١٩١٤م) ، ج٤ ص٩١ .

(١٨٣) المصدر نفسه ، ص٩٠ .

(١٨٤) محمد عبده ، صحيفة الوقائع المصرية ، العدد (١٤٤٠) ، في ٧ شباط ١٨٨٢م .

(١٨٥) سليم خليل النقاش ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٢٣٢ .

(١٨٦) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص١٤٩ . كما يذكر كرومر ان شريف باشا اراد تشتيت شمل الجيش في جهات متعددة حتى يزيل الصفة التي اكتتبها عرابي في مظاهرة عابدين بأنه (نائب عن الامة) . ينظر :

Cromer : Modern Egypt vo 1 , p 207 .

(١٨٧) عبد الله النديم ، المحاسن التوفيقية او تاريخ مصر الفتاة او زفاف الحرية في مصر ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (١٧) ، في ٩ تشرين الأول ١٨٨١م ، ص٢٧٥.

(١٨٨) ميخائيل شاروبيم ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٢٥٣ .

(١٨٩) محمد مهدي كركوكي ، المصدر السابق ، ص٤٦٣ .

(١٩٠) عبد الله النديم ، المحاسن التوفيقية او تاريخ مصر الفتاة او زفاف الحرية في مصر ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد(١٧) ، في ٩ تشرين الأول ١٨٨١م ، ص٢٧٥ .

(١٩١) المصدر نفسه.

(١٩٢) سليم خليل النقاش ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٩٤ – ٩٥ .

(١٩٣) تلغرافات خصوصية ، صحيفة العصر الجديد ، العدد(٨٨)، في تشرين الأول ١٨٨١م.

(١٩٤) عبد الله النديم ، المحاسن التوفيقية او تاريخ مصر الفتاة او زفاف الحرية في مصر ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (١٧) ، في ٩ تشرين الأول ١٨٨١م ، ص٢٧٥ -٢٨٠ .

(١٩٥) المصدر نفسه ، ص٢٨٢ .

(١٩٦) المصدر نفسه ، ص٢٨١ .

(١٩٧) احمد عرابي ، المخطوط السابق ، ص١٦٥ .

(١٩٨) عبد الله النديم ، المحاسن التوفيقية او تاريخ مصر الفتاة او زفاف الحرية في مصر ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (١٧) ، في ٩ تشرين الاول ١٨٨١م .

(١٩٩) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

(٢٠٠) عبد الله النديم ، المحاسن التوفيقية او تاريخ مصر الفتاة او زفاف الحرية في مصر ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (١٧) ، في ٩ تشرين الأول ١٨٨١م ، ص٢٨٧ .

(٢٠١) رفعت السعيد ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

(٢٠٢) بلدة الطائف تقع شرقي مكة ، وتبعد عنها خمسين ميلا ، وتعد من اقدم مدن الجزيرة العربية ولا تقل قدما عن مكة ، وان كانت تختلف عنها في طبيعتها لهذا تذهب ألأسطورة الى نبي الله إبراهيم (عليه السلام) بعد ان اقام قواعد البيت بمكة دعا ربه الذي استجاب له بان امر الملائكة فانزلوا قطعة من ارض الشام الخصبة والقوا بها حين قامت الطائف ببساتينها النضيرة ، وكان أكثر أهل الطائف عند قيام الدعوة الاسلامية من قبيلتي ثقيف وهوازن ، وجاء في السيرة النبوية ان الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو في مكة قد رأى استهانة قريش به فاعزم السير الى الطائف . ينظر : احمد عطية الله ، المصدر السابق، ص ٤٤٣- ٤٤٤

(٢٠٣) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص١٦٤ .

(٢٠٤) صحيفة الاهرام ، المفيد ، القسطاط ، السفير ، العصر الجديد .

(٢٠٥) عبد الله النديم ، وصية وطنية ، صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد (١٨) ، في ٢٦ تشرين الاول ، ١٨٨١م ، ص ٣٠٦ .

(٢٠٦) أحمد باشا تيمور ، تراجم اعيان القرن الثالث عشر واوئل الرابع عشر ، ص ١٧ . ظلت تطبع في الاسكندرية حتى العدد (٢٢) ثم انتقلت طبعا ومقرا الى القاهرة .

(٢٠٧) ينظر : فليب طرازي ، تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الادبية ،(بيروت ،١٩١٣م) ، ج٢ ، ص ٦٢.

(٢٠٨) عبد الله النديم ، صحيفة الطائف ، العدد (٤٥) في ٢١ حزيران ، ١٨٨٢ .

(٢٠٩) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص١٦٥

(٢١٠) جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق ، ج ٢، ص٩٧.

(٢١١) محمد عبده ، الدستور ، صحيفة الوقائع المصرية ، العدد (٩٨٦) في ٢٦ كانون الثاني ، ١٨٨١ .

(212) TcBASBAKANLIK,DEVLET,ARSiVLERi,GENL MUDURLUGU,Osmanli Dair Baskanligi yayinNu:120.OsmANLI,BELGELERINE ,MISIR,istnbul ,2012 . p.451 .

جلال يحيى ، مصر الافريقية والاطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، (د.م ، ١٩٨٤م) ص ٣١٧ .

(٢١٣) اسماعيل سرهنك ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

(٢١٤) محمد أحمد خلف الله ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

(215) Blue Books , Egypt (1882) no .p 22 .

؛ البرت فارمان ، مصر وكيف غدر بها ، ترجمة : عبد الفتاح عنايت ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف ، (القاهرة ،د .ت) ، ص ٢٨٦ .

(٢١٦) سليم خليل النقاش ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

(217) Tignor : op .clt , p 153 .

(٢١٨) صحيفة الاسكندرية ، العدد (١٤٨) ، في ٢٩ ايلول ، ١٨٨١م .

(219) The Time .Londorn .10/3/1882.

(٢٢٠) اسماعيل برهنك ، المصدر السابق ، ص ٣٨٤ .

(٢٢١) أحمد عرابي ، المخطوط السابق ، ص ٢٥٦ ؛ مكر سيء ، جريدة مصر الأعداد (١٦، ١٩)، نيسان ، ١٨٨٢ .

(٢٢٢) اسماعيل برهنك ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

(٢٢٣) المصدر نفسه .

(٢٢٤) صدرت في تشرين الاول عام ١٨٨١م ، وكان يحررها حسن الشمسي ، وقد تميزت هذه الصحيفة بالنقاشات المتخصصة عن الرابطة الاسلامية ، كما انها حملت على الخديوي والانجليز حملة شعواء . ينظر : فليب طرازي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٢٠-٢١ .

(٢٢٥) صحيفة الوقائع المصرية ، العدد (١٣٤٢) ، في ١٧ مايس ١٨٨٢م .

(٢٢٦) صلاح عيسى ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(٢٢٧) عبد الله النديم ، صحيفة الطائف ، العدد (٦١) ، في ٢٨ تموز ١٨٨٢م .
(٢٢٨) المصدر نفسه .
(٢٢٩) سليم خليل النقاش ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٣٥ .
(230) Cromer : op . Cit , Vo l .p – 194 .
(٢٣١) هو من كبار الموظفين الاتراك ، وكان قد حصل الى سمعة طيبة بعد ان اخمد ثورة نشبت في البانيا في عام ١٨٨١ – ينظر : احمد عبد الرحيم مصطفى ، الثورة العرابية ، دار القلم ، (د . م ، ١٩٦١) ، ص٩٨ .
(٢٣٢) عبد الرحمن الرافعي ، الزعيم احمد عرابي ، دار الهلال ، (القاهرة ،١٩٥٢)، ص٧٨ ؛ محمود الخفيف ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ .
(٢٣٣) صحيفة الوقائع المصرية ، العدد (١٤٢٧) ٧ حزيران ١٨٨٢ .
(٢٣٤) هي جمعية المقاصد الخيرية للشبان في الاسكندرية . احمد عرابي ،المخطوط السابق ، ص٢٢٦.
(٢٣٥) محمد احمد خلف الله ، المصدر السابق ، ص ٦٥- ٦٦ .
(٢٣٦) علي الحديدي ، المصدر السابق ، ص١٩٣ .
(٢٣٧) من تقرير الشيخ محمد عبده الذي كتبه وهو منفي بسوريا عام ١٨٨٢م وطبعه بلنت . ينظر:
Blunt : op . cit , p 50u – 508 .
(238) Blunt : op . cit , p 306 .
(239) Blunt : op . cit , 330
(٢٤٠) جريدة النحلة ، العدد الحادي عشر ، ١٥ ايلول ١٨٨٢م ، لويس صابونجي .
(٢٤١) من خطاب صابوني لبنت ٣٣٠ .
(٢٤٢) قدرة الرشوة (٥٠) الف جنيه .

قائمة المصادر و المراجع

أولا : القران الكريم

ثانيا : الكتب العربية والمعربة :

١. ابراهيم الهلباوي ، مذكرات تاريخ حياة ابراهيم الهلباوي ، (القاهرة : دار الوثائق القومية : د.ت) ، ١٨٩٦م .

٢. احمد امين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث، النهضة المصرية، (القاهرة :١٩٤٨م) .
٣. ، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، لجنة التاليف والترجمة ، (القاهرة : ١٩٥٣م) .
٤. احمد تيمور باشا ، تراجم اعيان القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر ، مطبعة عبد الحميد حنفي ، (القاهرة : ١٩٤٠م) .
٥. ـــــــــــــــــــــ ، اعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث،(دار الافاق العربية ، ٢٠٠٣).
٦. احمد شفيق ، مذكراتي في نصف قرن ، ج٣ ، القسم الأول .
٧. احمد عبد الرحيم مصطفى ، الثورة العرابية ، دار القلم ، (د.م : ١٩٦١م).
٨. ـــــــــــــــــــــ ، تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ، جامعة الدول العربية ، (القاهرة : معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٧٣م .
٩. احمد عطية الله ، القاموس الاسلامي ، المجلد الاول ، النهضة المصرية ، (د.م : ١٩٦٦م) .
١٠. ادوارد وليم لين ، المصريون شمائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر ، ترجمة : عدلي نور ، (القاهرة : الانجلو مصرية، ١٩٥٠م) .
١١. اديب اسحق ، الدرر ، وهي منتخبات اديب اسحق ، جمعها (عوني اسحق) ، ج١ ، مطبعة الاداب ، (الاسكندرية : ١٩٠٥م) .
١٢. اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ط١ ، ج٢ ، المطبعة الاميرية في بولاق ، (القاهرة : ١٨٩٤م) .
١٣. البرت فارمان ، مصر وكيف غدر بها ، ترجمة : عبد الفتاح عنايت ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف ، (القاهرة : بلا) .
١٤. الياس خوره ، مرآة العصر في تاريخ ورسوم اكابر الرجال في مصر ، المطبعة العمومية ، (القاهرة : ١٨٩٧م) .
١٥. بوريسو لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفه البستاني ،(موسكو : دار التقدم ، ١٩٧١م) .

١٦. جاكوب لاندو ، الحياة النيابية والاحزاب السياسية في مصر ١٨٦٦م الى ١٩٥٢م ، ترجمة : سامي الليثي ، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، (القاهرة : مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، د.ت) .
١٧. جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ، مطبعة الهلال ، ج٤ ، (القاهرة : ١٩١٤م) .
١٨. ـــــــــــــــــ ، تاريخ الماسونية العام ، مطبعة المحروسة ، (القاهرة : ١٨٨٩م) .
١٩. جلال يحيى ، مصر الافريقية والاطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، (د.م : ١٩٨٤م) .
٢٠. جمال الدين الشيال، قصة الاحتلال، مطبعة جامعة الاسكندرية،(الاسكندرية : ١٩٠٦م) .
٢١. ـــــــــــــــــــــــــــ ، اعلام من الاسكندرية في العصر الاسلامي ، (مصر، ١٩٦٥م) .
٢٢. جورج يانج ، تاريخ مصر في عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل ، ترجمة احمد علي شكري ، ج٢ ، (القاهرة: المطبعة الرحمانية ، ١٩٣٤م) .
٢٣. جون مارلو ، النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية ١٧٨٩م الى الاحتلال البريطاني في ١٨٨٢م ، ترجمة عبد العظيم رمضان ، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٦م) .
٢٤. حسن المرصفي ، الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية ، ج٢ ، (القاهرة : مطبعة المدارس الملكية ، ١٩٧٨) .
٢٥. رفعت السعيد ، الاساس الاجتماعي للثورة العرابية ، تقديم خالد محي الدين ، مطابع سجب العرب ، (د.ت) .
٢٦. سلمى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي ،(القاهرة: دار الكاتب للطباعة والنشر ، ١٩٦٨م) .
٢٧. سمير محمد طه ، احمد عرابي ودوره في السياسة المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة : ١٩٨١م) .
٢٨. سليم خليل النقاش ، مصر للمصريين ، ج١، مطبعة المحروسة،(الاسكندرية : ١٨٨٤م) .
٢٩. سليم عنجوري ، سحر هاروت ، ط١ ، (دمشق: المطبعة الحنفية ، د.ت) .
٣٠. صلاح زكي احمد ، اعلام النهضة العربية الاسلامية في العصر الحديث ، ط١ ، مركز الحضارة العربية ، (القاهرة : ٢٠٠١م) .

٣١. صلاح عيسى ، الثورة العرابية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت : ١٩٧٢م) .
٣٢. عباس محمود العقاد ، اشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٦٣م) .
٣٣. عبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة : ١٩٤٩م) .
٣٤. ـــــــــــــــــــــــــــ ، الزعيم احمد عرابي ، (القاهرة : دار الهلال ،١٩٥٢م) .
٣٥. عبد الرحمن سامي عصمت ، الصهيونية والماسونية ، (الاسكندرية : مطبعة رمسيس، د.ت) .
٣٦. عبد الفتاح نديم ، سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم ، مطبعة الجامعة ، (القاهرة : ١٨٩٧م) .
٣٧. عبد اللطيف حمزة ، مستقبل الصحافة في مصر ، (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٥٧م) .
٣٨. عبد الله النديم ، كان ويكون ، مطبعة المحروسة ، ج١، (مصر : ١٨٩٢م) .
٣٩. عبد المتعال الصعيدي ، تاريخ الاصلاح في الازهر وصفحات من الجهاد في الاصلاح ، ط١ ، (القاهرة: مطبعة الاعتماد ، ١٩٤٣م) .
٤٠. عثمان امين، رائد الفكر المصري الامام محمد عبده ، (القاهرة : النهضة المصرية، د.ت) .
٤١. علي الحديدي ، عبد الله النديم خطيب الوطنية ، سلسلة اعلام العرب ، مكتبة مصر ، (القاهرة : ١٩٦٢م) ، ص١٧ ، نوابغ العرب (١٠) عبد الله النديم ، دار العودة ، (بيروت : ١٩٧٥م) .
٤٢. علي الدين هلال ، التجديد في الفكر السياسي المصري الحديث ١٨٨٢ – ١٩٢٢م ، معهد البحوث والدراسات العربية ، (القاهرة : ١٩٧٥م) .
٤٣. علي مبارك ، الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط١ ، ج٢ ج٧ ، المطبعة الاميرية ، (بولاق : ١٣٠٥هـ) .
٤٤. كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، تعريب محمد مسعود ، ج٢ ، (القاهرة : مطبعة ابي الهول، د.ت) .

٤٥. فليب طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، ج٢ ، (بيروت : المطبعة الادبية ،١٩١٣م) .
٤٦. قاسم امين ، تحرير المرأة ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٤١م) .
٤٧. قليني فهمي باشا ، خلاصة الحوادث في عهود اسماعيل والسلطان حسيت والملك فؤاد ، ج٢ ، (القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٣٤) .
٤٨. لوثرب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة : عجاج نويهض ، ج١ ، المطبعة السلفية ، (القاهرة : ١٣٤٣هـ) .
٤٩. محمد احمد خلف الله ، عبد الله النديم ومذكراته السياسية ، (القاهرة : الانجلو مصرية ، ١٩٥٦) .
٥٠. محمد الخفيف ، احمد عرابي الزعيم المفترى عليه ، الطبعة الاولى ، مطبعة الرسالة ، (د.م : ١٩٤٧م) .
٥١. محمد باشا المخرومي ، خاطرات جمال الدين الأفغاني ، ط١ ، (بيروت : المطبعة العلمية ، ١٩٣١م) .
٥٢. محمد خليل صبحي ، تاريخ الحياة النيابية في مصر ، مطبعة دار الكتب ، ج٥ ، (القاهرة : ١٩٣٩م) .
٥٣. محمد رشيد رضا ، الاستاذ محمد عبده ، ج١ ، مطبعة المنار ، (القاهرة : ١٩٣١م) .
٥٤. محمد فؤاد شكري ، الحكم المصري في السودان (١٨٢٠ – ١٨٨٥م) ، (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٢٧م) .
٥٥. محمد فريد السيد حجاج ، مذكرات احمد عرابي ، دار المعارف ، ج١ ، (القاهرة : د.ت) .
٥٦. محمد قاسم ، جمال الدين الافغاني ، حياته وفلسفته ، الانجلو مصرية ، (القاهرة ، د.ت).
٥٧. محمد عبد الوهاب صقر وفوزي سعيد شاهين ، عبد الله النديم ، (مكة : المطبعة النموذجية ، د.ت) .
٥٨. محمد عمر ، حاضر المصريين او سر تأخرهم ، (القاهرة : مطبعة المقتطف ، ١٩٠٢م) .

٥٩. محمد مهدي كركوكي ، رحلة مصر والسودان ، مطبعة الهلال ، (القاهرة : ١٩١٢م) .
٦٠. ميخائيل شاوربيم ، الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث ، المطبعة الاميرية ، ج٤ ، (القاهرة : ١٩٠٠م) .
٦١. نجيب توفيق ، الثائر العظيم عبد الله النديم ، دار الفكر العربي، (د.م : ١٩٥٧م) .
٦٢. ـــــــــــــــــ ، خطيب الثورة العرابية ، (القاهرة : مكتبة الكليات الازهرية ، ١٩٦٣م) .
٦٣. مؤلف مجهول ، نوابغ العرب (١٠) عبد الله النديم ، (بيروت – دار العودة ، ١٩٧٥) .
٦٤. نيقولا يوسف ، اعلام من الاسكندرية ، منشأ المعارف ، (د.م : ١٩٦٩م) .
٦٥. يوحنا ايكاريوس ، قطف الزهور في تاريخ الزهور ، المطبعة الادبية،(بيروت : ١٩٢٢م) .
٦٦. يوسف نعمان معلوف ، خزانة الايام في تراجم العظام ، (نيويورك : مطبعة جريدة الايام ، ١٨٩٩م) .

ثالثا : **المصادر الانجليزية** :

1. Gamely Mohamed Ahmed ، The Intellectual Origin's of Egyptian Nationalism Oxford University press،1960. p 19 .
2. Tignor, Modernization and British colonial Rule in Egypt 1882-1914 .U.S.A .1966 P. 18 .
3. Cromer Modern Egypt vol. P. 194.
4. Dr. M. Sabry:Le genese de Lesprit Nationl Egyptio,pp142-143 .
5. Edward Dicey: The story of khedivate London 1920, p.17.
6. Blue Books , Egypt (1882) no .p 22 .
7. Tignor : op .clt , p 153 .
8. The Time .Londorn .10/3/1882.
9. TcBASBAKANLIK,DEVLET, ARSiVLERi , GENL MUDURLUGU , Osmanli Dair Baskanligi yayinNu : 120 . OsmANLI , BELGELERINE ,MISIR,istnbul ,2012 . p.451.

: **المخطوطات** :

١. احمد عرابي ، مخطوط كشف الستار عن سر الاسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية ، (مصر: دار الهلال، (د.ت) .

خامسا : الصحف والمجلات :

١. مجلة الاستاذ ، العدد الأول ، ٢٣ اب ١٨٩٢م ، مقال بعنوان (تحية بلدي) ، ومقال بعنوان (مقدمة مدح ومعرفة جميل) .

٢. ـــــــــــــــــ ، العدد الثاني عشر ، في ٨ تشرين الثاني ١٨٩٢م ، مقال بعنوان (نيفة ولطيفة) .

٣. ـــــــــــــــــ ، العدد الثاني والعشرون ، ١٧ شباط ١٨٩٣م ، تحت عنوان (لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا) .

٤. ـــــــــــــــــ ، العدد الثالث العشرون ، ٢٤ كانون الأول ١٨٩٣م ، مقال بعنوان (الحقوق المقدسة) .

٥. ـــــــــــــــــ ، العدد الثالث والثلاثون ، في ١١ نيسان ١٨٩٣م ، مقال بعنوان (الطرق وما فيها من البدع) .

٦. ـــــــــــــــــ ، العدد الخامس والثلاثون ، في ٢٥ نيسان ١٨٩٣م ، مقال بعنوان (الطرق واصلاحها) .

٧. صحيفة الاسكندرية ، العدد ١٤٨ ، ٢٩ ايلول ١٨٨١م .

٨. المجلة التاريخية المصرية ، العدد الاول ، مج١ ، ١٩٤٨م ، مقال بعنوان (موقف المانيا ازاء المسالة المصرية ١٨٧٦ – ١٩١٤م .

٩. صحيفة التنكيت والتبكيت ، العدد الاول ، ٦ حزيران ١٨٨١م ، مقال بعنوان (مجلس طبي لمصاب بالافرنجي) .

١٠. ـــــــــــــــــ ، العدد الثالث ، ١٩ حزيران ١٨٨١م ، مقال بعنوان (خذ من عبد الله واتكل على الله) .

١١. ـــــــــــــــــ ، العدد الخامس، ١٠ تموز ١٨٨١م ، مقال بعنوان (النجم ذو الذنب) .

١٢. ـــــــــــــــــ ، العدد السابع ، ٢٤ تموز ١٨٨١م ، مقال بعنوان (اياك اعني يا نفس فاسمعي وعي) .

١٣. ـــــــــــــــــــ ، العــدد التاســع ، ١٧ اب ١٨٨١م ، مقــال بعنوان (احمل رجل عادل).
١٤. ـــــــــــــــــــ ، العدد العاشر ، ٧ اب ١٨٨١م ، مقال بعنوان (سلطنة التخريف).
١٥. ـــــــــــــــــــ ، العدد الحادي عشر ، ١١ اب ١٨٨١م ، مقال بعنوان (اماتك من اسلمك للجهالة) .
١٦. ـــــــــــــــــــ ، العدد الثاني عشر ، ٤ ايلول ١٨٨١م ، مقال بعنوان (افة السكوت).
١٧. ـــــــــــــــــــ ، العدد السابع عشر ، ٩ تشرين الاول ١٨٨١م ، مقال بعنوان (تقريع الاغبياء) ومقال بعنوان (المحاسن التوفيقية او تاريخ مصر الفتاة او زفاف الحرية في مصر) .
١٨. ـــــــــــــــــــ ، العدد الثامن عشر ، ٢٦ تشرين الاول ١٨٨١م ، مقال بعنوان (سيف النصر نحو عدو مصر) .
١٩. مجلة الطائف ، العدد الخامس والاربعون ، ٢١ حزيران ١٨٨٢م .
٢٠. ـــــــــــــــــــ ، العدد الحادي والستون ، ٢٨ تموز ١٨٨٢م .
٢١. صحيفة العصر الجديد ، العدد ٨٨ ، في تشرين الاول ١٨٨١م .
٢٢. جريدة مصر ، العدد الثاني والاربعون ، ١٨ نيسان ١٨٧٩م .
٢٣. ـــــــــــــــــــ ، العدد السابع والاربعون ، مايس ١٨٧٩م .
٢٤. المؤرخ العربي ، العدد الاول ، ١٩٧٥م ، مقال بعنوان (الصراع الانجليزي الفرنسي في مصر ١٨٦٣ – ١٨٨٢م .
٢٥. مجلة المقتطف ، العدد الخامس عشر ، ١ كانون الاول ١٨٩٠م ، ج٣ .
٢٦. ـــــــــــــــــــ ، العدد السابع عشر ، ١ مايس ١٨٩٣م ، السنة السابعة عشر ، ج٨ .
٢٧. مجلة المنار ، الجزء الثاني والعشرون ، المجلد الثامن ، تحت عنوان (اقرار البدعة وانكار السنة) .

٢٨. صحيفة الوقائع المصرية ، العدد ٩٨٦ ، ٧ شباط ١٨٨١م .
٢٩. ــــــــــــــــــــــــــــــ ، ٢٨ شباط ١٨٨١م .
٣٠. ــــــــــــــــــــــــــــــ ، العدد ١٢١١ ، ١٧ ايلول ١٨٨١م .
٣١. ــــــــــــــــــــــــــــــ ، العدد ١٣٤٢ ، ١٧ مايس ١٨٨٢م .
٣٢. ــــــــــــــــــــــــــــــ ، العدد ١٤٢٧ ، ٧ حزيران ١٨٨٢م .
٣٣. ــــــــــــــــــــــــــــــ ، العدد ١٤٤٠ ، ٧ شباط ١٨٨٢م .
٣٤. صحيفة الهلال ، ج٢ ، السنة الخامسة ، ايلول ١٨٩٦م .
٣٥. ــــــــــــــــ ، العدد الحادي عشر ، ج١١ ، اول شباط ١٨٩٧م ، مقال بعنوان (باب اشهر الحوادث واعظم الرجال) .
٣٦. ــــــــــــــــ ، العدد ١٣١١ ، شباط ١٩٦٢م ، مقال بعنوان (قصة حياتي) .
٣٧. جريدة النحلة ، العدد الحادي عشر ، ١٥ ايلول ١٨٨٢م ،